الكَيْ

للمتكلِّمِ في الرؤيةِ بالهَرْطَقَةِ والعَيْ

بقلم

أبو علاء حمدان بن ظافر الميناوي المالكي الأشعري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى القائل في كتابه ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى القائل في صحيح ما ورد عنه : « **يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون** » ، والقائل : « **نور أنى أراه** » وعلى آله مصابيح الدجى ، وخاصة سيدنا علي القائل في حق المولى سبحانه : « **لا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ** » ، ورضي الله عن أصحابة البررة المتقين ، وعلى من اتَّبع الكتاب والسنة إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد وقفت على رسالة هزيلة جداً في مسألة رؤية الله تعالى ، سماها مؤلفها : (رؤية الله تعالى في الآخرة دراسة نقدية في الأدلة والمذاهب ، ويتضمن مناقشة موضوعية للأستاذين جعفر السبحاني وحسن السقاف) ، قرأتها وكلي أمل أن أجد فيها شيئاً جديداً فخاب ظني إذ لم أجد فيها إلا هرطقات الفلاسفة وترهات بعض المتكلمين المتبجِّحين بادِّعاء الفهم والمعرفة وهم من أبعد الناس عن ذلك .

ورأيت كاتب تلك الرسالة أتعب نفسه في بيان كون رؤية الله تعالى جائزة عقلاً مع أنه نقض غزله أنكاثاً حيث اعترف بأن الإمام الرازي رحمه الله تعالى « **ضعَّف الدليل العقلي الباحث عن علة الجواز ..** » أي جواز رؤية الله تعالى ، وذلك ص (١٥) من كتابه المتهافت .

والرسالة المذكورة تقع في (٩٤) صفحة تقريباً حيث بدأت الكتابة فيها بصفحة رقم (٥) وانتهت في صفحة رقم (٩٩) فيكون عدد صفحاتها

الحقيقي هو (٩٤) صفحة تقريباً .

وقد سوَّد الكاتب صفحات الرسالة لغاية ص (٨١) ببحوث بعضها خارج عن موضوع الرؤية وبعضها يبحث في جواز الرؤية عقلاً ، وقد خَلَص بعصارة تلك الصفحات جميعاً إلى القول بصحة جواز الرؤية بناءً على نظرية متهافتة لخصها ص (٧٤) بقوله :

[**وعليه يكون متعلّق الرؤية المعلَّل صحة الرؤية به هو الوجود ، وهذا المتعلَّق متحقق في الله تعالى أيضاً ، إذ هو موجود أيضاً ، وكل موجود يصح أن يرى ، إذن فالله تعالى يصح أن يرى**] !!

أقول : كيف يقاس أيها العقلاء الغائب على الشاهد ؟! فيقيس وجود الله تعالى الذي ليس كمثله شيء المنزَّه عن المكان والزمان والجهة والجسم والحيز والصورة والشكل والهيئة وغير ذلك بالمخلوقات المغايرة له والمتصفة بهذه الأشياء أو ببعضها ؟!

ثم إن هذه النظرية المخترعة المبتدعة غير صحيحة ! لأن نظرية كل موجود يصح أن يرى التي قالها بعض المتكلمين نظرية باطلة لا أساس لها من الصحة كما يدل على ذلك العقل والنقل ، وأقوال أهل العلوم الكونية ، وإنما وضعها من وضعها ليثبت بها أمراً باطلاً يريده ! فهي من النظريات الفاسدة المتهاوية ! فهناك أشياء لا يراها أحد حتى بالمجهر أو بالتلسكوب أو بالمايكرسكوب كالهواء والجاذبية والمجال المغناطيسي والتيار الكهربائي والألم وأشياء كثيرة يمكن أن يُفَكِّر الإنسان بها ويسأل عنها أهل العلم والاختصاص .

وهذه النظرية باطلة شرعاً أيضاً ، بقوله تعالى : ﴿ **فلا أقسم بما**

تبصرون وما لا تبصرون ﴾ ، فقد بيَّن الله تعالى لنا بلفظة (**ما**) الدالة على غير العاقل أن هناك أشياء نبصرها وهناك أشياء لا نبصرها ، فالموجودات على هذا على قسمين : موجودات تُبْصَرُ وتُرى ، وموجودات لا تُبْصَر ولا تُرَى ، وبذلك بطلت هذه النظرية الخرافية .

ثم إن وجود الله تعالى ليس كوجود أي شيء إذ ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ فلا يجوز أن يقاس على الموجودات الحادثة على فرض أن كل الموجودات المخلوقة يصح أن تُرَى كما قدَّمنا !

وقد أضاع مؤلف الرسالة جهده وطاقته فأطال وشرَّق وغرب في أمور لا تعدُّ من صلب موضوع الرؤية وإنما سفسط في أمور سنضرب أمثلة على فساد محتواها .

والعجيب أن هذا الكاتب وأمثاله وأشكاله يجعلون مسائل علم العقيدة والإيمان ألغازاً وأحاجي وطلاسم دقيقة جداً ـ حسب تعبيرهم ـ لا يقوى على حلها إلا هم لاشتراكهم في (الشوزيفرينيا) ! فدائماً يصفون مخالفيهم وطلبة العلم بالغباء وعدم الفهم وأنهم لا يفهمون غوامض ودقائق وعلائق علم الكلام الذي يعنون به هرطقاتهم الفارغة البعيدة عن معين نصوص كتاب الله تعالى وسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

فرأيت أن أعلق على ما كتب هذا المؤلف تعليقات مفيدة لطلبة العلم ليكشفوا ويعرفوا ما في تلك الرسالة من غلطات وأخطاء وأوهام وتناقضات وحيد عن الجادة ، وإننا نبدأ بذلك مقدمين الأخطاء والافتراءات الواضحة الجلية التي وقعت في تلك الرسالة ، ثم نعود إليه من أوله لننقده على وجه الاختصار ، والله الموفق :

افتراؤه على السيد المحدّث حسن السقاف بإنكار عذاب القبر ونعيمه في صحيح شرح العقيدة الطحاوية :

قال المؤلف ص (١٦) في الحاشية في السطر الأخير :

[**ملاحظة : كتاب صحيح شرح العقيدة الطحاوية ، السقاف .. وفيه إشارات كثيرة تدل على خروج الرجل عن عقائد أهل السنة .. كإنكاره لوحدة الفاعل .. وكثير من الغيبيات كعذاب القبر ونعيمه**] .

والجواب : أن هذا افتراء مكشوف ، لأنه خلاف الواقع ، فقد قال السيد السقاف في « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » ص (٤٧٩) من الطبعة الثالثة :

[**فنحن نؤمن بالنعيم بعد الموت بل من ساعة الموت إلى قيام الساعة للمؤمنين ، وبالعذاب للكفار والفاسقين والظالمين ، ونعتقد ذلك ونضلل من أنكره لوروده في القرآن والسنة** . قال الإمام اللقاني في شرح منظومته (الجوهرة) وهو مخطوط (٢/ ١٦٤) : « قال الجلال : قال العلماء : عذاب القبر هو عذاب البرزخ أُضيف إلى القبر لأنه الغالب ، وإلا فكل ميت أراد الله تعذيبه ناله ما أراد به - سواء - قبر أم لم يقبر ، ولو صُلِبَ أو غرق في بحر أو أكله الدواب أو حرق حتى صار رماداً أو ذُرِّيَ في الريح .... وكذا القول في النعيم » انتهى . وإنما نُسِبَ النعيم والعذاب للقبر لأن أكثر الناس يُقبرون لا غير . وأما الآيات والأحاديث في إثبات النعيم والعذاب فمنها قوله تعالى ﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون * فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين * فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان**

وجنة نعيم *وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لـك مـن أصحـاب اليمين * وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل مـن حميـم * وتصليـة جحيم ﴾ الواقعة : ٩٤ ، وهذه الآيات الكريمة فيها ذكر النعيـم والعـذاب] هذا كلام السيد السقاف .

وقال السيد السقاف ص (٤٩٣) من صحيح شرح الطحاوية أيضاً :

[ونثبت النعيم والعذاب لمن لم يدفن من الأموات ، كمن انفجرت به طائرة أو صاروخ فضاء أو غرق في البحر أو تفجرت السفينة التي هو بها في حرب وغيرها وأكلته حيتان البحر] اهـ .

وقـال السـيد حسـن السـقاف أيضـاً فـي كتابـه « عقيـدة أهــل السـنة والجماعة » ص (٣١٦) المطبوع ضمن « مجموع رسائل السقاف » :

[أمّا منكر عذاب القبر فيكفر ، قال تعـالى : ﴿ النـار يعرضـون عليهـا غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ ففي هـذه الآية دليل على عذاب القبر مـع الأحـاديث المتواتـرة المشـهورة . والمـراد بعذاب القبر عندنا عذاب البرزخ ، وإنما نسب إلى القبر لأن غالب الأجسام تدفن في القبور ، والناس لا يعقلون إلا الأمر الحسي المشاهد . ولا يجـوز لنا عند ذكر عذاب القبر إلا أن نذكر معه نعيم القبر وهو على الحقيقة النعيم الذي يتنعم به الإنسان بعد موته إلى قيام الساعة] .

وللسيد حسن السقاف حوارات مشهورة منشورة في « جريدة اللــواء » في نحو تسع حلقات رد فيها على بعض المتفلسفين المنكرين لعذاب القـبر ونعيمه ، بحيث لم يترك لهم شبهة في هذا الموضوع إلا وقد نقضها .

وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٣/ ٢٣٣) :

« **لم يتعرض – البخاري – في الترجمة لكون عذاب القبر يقع على الروح فقط أو عليها وعلى الجسد ، وفيه خلاف شهير عند المتكلمين ، وكأنه تركها لأن الأدلة التي يرضاها ليست قاطعة في أحد الأمرين فلم يتقلد الحكم واكتفى بإثبات وجوده** » انتهى.

فكل ما قدّمناه يثبت بأن هذا الكاتب يفتري الكذب ويرمي به البُرءاء ، والله تعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾ النحل : ١٠٥ .

زعمه أن المعتزلة أنكروا كونه تعالى سميعاً بصيراً وأرجعوهما إلى صفة العلم وتغافله عن أن هذا قول إمامه الأشعري ! :

قال الكاتب في رسالته الفاشلة ص (٥٢) :

[**فالمعتزلة ومن تبعهم من الفرق انطلقوا خلافاً لأهل السنة من الأحكام العادية لفهم الأحكام الإلهية ظناً منهم أنها ترجع إلى العقل**[1] **، وهذا منهج مطّرد عندهم فإنكارهم للصفات الوجودية كالقدرة والإرادة والعلم ، وإنكار بعضهم لكونه تعالى سميعاً بصيراً وإرجاعها لكونه تعالى عالماً ..**] !!

أقول : لا أدري على ماذا أجيب من هذه التخبيصات والافتراءات ! وكما يقال : "رمتني بدائها وانسلّت" !

أولاً : يقول [**(وإرجاعها) لكونه تعالى عالماً**] ! والصواب أن يقول : [**وإرجاعهما** إلى كونه تعالى عالماً] ! فهذا أحد أخطائه اللغوية التي وقع

---

(١) لا يسعني هنا إلا أن أقول لهذا الكاتب اللوذعي حوطتك بلا إله إلا الله ! لئلا يحسدك الناس على علمك الغزير الذي أدركت به ما خفي وغاب عن جهابذة علماء المعقولات !

فيها ! وسيمر بنا بعد قليل إن شاء الله تعالى أخطاء إملائية عجيبة وقع بها هذا المتفلسف[(٢)] !

ثانياً : الأشعري هو الذي يقول بإرجاع صفتي السمع والبصر إلى العلم ، باعترافات ونصوص أئمة الأشاعرة ! فقد بين الكلنبوي في حاشيته ص (٢٥٨-٢٥٩) أن الأشعري أرجع صفتي السمع والبصر إلى العلم فقال : « إن الموقوف على تلك الآلات فينا غير موقوف عليها في الواجب ، لجواز حصول إدراك المتشكلات بصفة البصر والمسموعات الجزئية بصفة السمع **لكن الأشعري أرجعهما إلى صفة العلم** » .

وقال الدوَّاني في « شرح العقائد العضدية » ص (٧٥) من الطبعة الحديثة تحقيق هادي خسروشاهي وتقديم محمد عمارة :

[١١٦ - كما لا يتعلق التكفير بمن **يقول برجوع السمع والبصر إلى العلم ، كالأشعري ، وفلاسفة الإسلام** ..] .

وقال التفتازاني في « شرح المقاصد » (٤/ ١٤٠) :

[وعلى ما نُقِلَ : المشهور من مذهب الأشاعرة أن كلاً من السمع والبصر صفة مغايرة للعلم ، **إلا أن ذلك ليس بلازم على قاعدة الشيخ أبي الحسن في الإحساس من أنه علم بالمحسوس على ما سبق ذكره ، لجواز أن يكون مرجعهما إلى صفة العلم ويكون السمع علماً بالمسموعات ، والبصر علماً بالمبصرات** . **فإن قيل** : هذا إنما يتم لو كان الكل نوعاً واحداً

---

(٢) ومثلها قوله في حاشية ص (١٣) : « لا مانع من أي الفرق يأخذون **دام** أنها على التنزيه » ! والصواب : (**ما دام** أنها على التنزيه) ولكن المصححين لم يسعفوه في ذلك !! وهي من جملة أخطاء سيأتي الكلام على بعضها .

من العلم لا أنواعاً مختلفة على ما مرَّ في بحث العلم . **قلنا :** يجوز أن يكون له صفة واحدة هي العلم لها تعلقات مختلفة ..] .

وبذلك تفسد اعتراضات وتشنيعات وتشغيبات هذا الكاتب المتفلسف في كتابه الفاشل وتتساقط واحدة واحدة ! فكيف إذ انضاف إلى ذلك عدم واقعية ما حكاه عن المعتزلة من إرجاعهم لصفتي السمع والبصر إلى العلم وكذبه عليهم ؟! فقد قال القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه « شرح الأصول الخمسة » ص (١٦٧-١٦٨) :

[أما السميع البصير ، فهو المختص بحال لكونه عليها يصح أن يسمع المسموع ويبصر المبصر إذا وجدا .. فعند شيوخنا البصريين : إن الله تعالى سميع بصير مدرك للمدركات ، وأن كونه مدركاً صفة زائدة على كونه حياً .. أما الذي يدل على أن الله تعالى سميع بصير مدرك للمدركات ، هو أنه حي لا آفة به ، والموانع المعقولة مرتفعة ..]

وإذا أردنا أن نجهز على بقية كلام الكاتب الذي نقلناه سابقاً ، والذي تشدَّق به بقوله عن المعتزلة : [**فإنكارهم للصفات الوجودية كالقدرة والإرادة والعلم**] ليعلم الناس أنه إما جاهل بمذاهب الناس وأقوالهم وإما حاقد يفتري ويكيل الأكاذيب على مخالفيه ، فإننا نقول :

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي في « شرح الأصول الخمسة » ص (١٥١) :

[اعلم أن **أول ما يعرف استدلالاً من صفات القديم جل وعز : إنما هو كونه قادراً** ، وما عداه من الصفات يترتب عليه ..] .

وقال القاضي عبدالجبار ص (١٥٦) :

[**فصل : والغرض به الكلام في أن الله تعالى عالم : وتحرير الدلالة على ذلك هو : أنه قد صحَّ منه الفعل المحكم ، وصحة الفعل المحكم دلالة على كونه عالماً**] .

وأما الإرادة : فقال القاضي عبد الجبار في كتابه « المغني في أبواب التوحيد والعدل » (٦/ ١) : [**ولا خلاف بين المعتزلة في أن الإرادة من صفات الفعل**] .

وقال القاضي عبد الجبار إمام المعتزلة في « شرح الأصول الخمسة » ص (٤٣١) :

[وقبل البيان في المسألة نبين حقيقة : الإرادة والكراهة ، والمريد ، والكاره ، **ثم نتكلم على إثبات هذه الصفة لله عز وجل ، وفي كيفية استحقاقه لها** ، ...... **فالإرادة هو ما يوجب كون الذات مريداً**] .

وقال القاضي أيضاً في « شرح الأصول الخمسة » ص (٤٣٢) : [وأما المريد فقد قيل في حده : هو المختص **بصفة** ...] .

ومن تناقضات الكاتب أنه قال ص (٥٩) :

[**وأما حقيقة الرؤية : فهي : نفس ذلك المعنى فقط . وهذا المعنى يطلق ويراد به العلم**] !

وهذا يثبت أنه هو نفسه يَـرُدُّ صفة البصر إلى العلم ثم ينكر على المعتزلة ! لأن الرؤية هي البصر ، والبصر مغاير للعلم !

فإن قال الكاتب: مرادي أنه عالم بعلم وسميع بسمع .... الخ ، قلنا :

قال ابن حزم في « الفِصَل » (٢/ ١٤٠) :

[وأجمع المسلمون على القول بما جاء به نص القرآن من أن الله

تعالى سميع بصير ؛ ثم اختلفوا ؛ فقالت طائفة من أهل السنة والأشعرية وجعفر بن حرب من المعتزلة .... وجميع المجسمة نقطع أن الله سميع بسمع بصير ببصر ، **وذهبت طوائف من أهل السُّنَّة منهم الشافعي وداود بن علي وعبد العزيز بن مسلم الكناني رضي الله عنهم وغيرهم إلى أن الله تعالى سميع بصير ولا نقول بسمع ولا ببصر لأن الله تعالى لم يقله ولكن سميع بذاته وبصير بذاته . (قال ابن حزم) : وبهذا نقول] .**

وبذلك ينهدم كلام هذا الكاتب ويذهب أدراج الرياح !

من النكات الطريفة :

دعاء المؤلف للأشاعرة أن يبقيهم الله تعالى مدى الدهر ! :

يقول هذا الكاتب المناقش (!) ص (١٧) من كتابه المتهافت :

[السادة الأشاعرة والماتريدية عفا الله عنهم وأمدَّ في بقائهم أبد الدهر] .

أقول : هل هذا كلام إنسان عاقل ، يفهم التوحيد والإيمان ؟! ألم يقرأ القرآن ويطَّلع على قوله تعالى : ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ، فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾ الرحمن : ٢٦-٢٨ . وقوله تعالى ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ** ﴾ الأنبياء : ٣٤ . حتى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقال في حقه أمد الله في بقائه أبد الدهر ، وإنما يقال صلى الله عليه وآله وسلم ، ويقال في أموات المؤمنين رحمهم الله تعالى ، وفي أحيائهم نفعنا الله بهم وجعل الفردوس مثواهم ، والبقاء من صفات الله تعالى .

تحديات فارغة للكاتب في ادِّعائه بأنه ليس هناك حديــث واحـد فـي منع الرؤية :

يقول هذا المناقش في رسالته المتهافتة ص (٣٩) :

[**فما في السنة النبوية ، ولو حديث واحدٌ يدعِّم فكرة إنكار رؤية الله تعالى**] !

لقد ذكَّرني هذا بقول ابن القيم : « لم يثبت في العقل حديث واحد » ! مع أن القرآن مليء بالآيات المنوِّهة بفضل العقـل وأهميتـه والحاضَّـة علـى وجوب استعماله ! ولم يَكْتَفِ هذا الكاتب بالآيات الدالة على أن الله تعالى لا يُرَى وأن الأبصار لا تدركه سبحانه ، فذهب إلى تحدٍّ فاشل فقــام بطلـب حديثٍ واحدٍ يدل على فكرة إنكار الرؤية ! وسنأتيه بهذا الحديث لتقرَّ عينـه ويستريح !

وأقول أيضاً : لقـد رأينـا فـي كتـاب « الاتفـاق والائتـلاف » للدكتـور الفاضل نذير عطاونـة أشـكالاً وألوانـاً مـن تحديـات هـذا الكـاتب الفاشـلة وادعاءاته الكاذبة التي تبددت هنــاك وتلاشـت وأظهـرت حقيقـة أنـه فشَّـار خنفشاري ! بما لا يدع مجالاً للشك !

ومما ينسف هذا التحدي المهرطق هنا الذي هـو علـى نسـق تحديـات هـذا المجـازف هنـاك أحـاديث عديـدة صحيحـة مشـهورة تدحــض نفيــه المتهاوي ! منها :

١- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَرَّ بأعرابيٍّ وهو يدعو فـي صلاتـه وهـو يقـول : **يـا مـن لا تـراه العيون** ولا تخالطه الظنـون ولا يصفـه الواصفـون ولا تغـيره الحـوادث ولا يخشـى الدوائـر ، يعلـم مثـاقيل الجبـال ، ومكـاييل البحـار ، وعـدد قطـــر

الأمطار ، وعدد ورق الأشجار ، وعدد ما أظلم عليـه الليـل وأشـرق عليـه النهار ، لا تواري منه سماء سماء ، ولا أرض أرضاً ، ولا بحر ما في قعـره ، ولا جبل ما في وعره ، اجعل خير عمـري آخـره ، وخـير عملـي خواتمـه ، وخير أيامي يوم ألقاك فيه .

فوكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأعرابي رجـلاً ؛ فقـال : « **إذا صلى فائتني به** » .

فلما صلى أتاه وقد كان أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم ذهب من بعض المعادن فلما أتاه الأعرابي وهب له الذهب وقـال : « **ممـن أنت يا أعرابي** » ؟ قال من بني عامر بن صعصعة يا رسول الله . قال :

« **هل تدري لم وهبت لك الذهب** » ؟

قال : للرحم بيننا وبينك يا رسول الله . فقال :

« **إن للرحم حقاً ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على اللـه عـز وجل** » .

رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٩/ ١٧٢) ، قال الحـافظ الهيثمـي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ١٥٨) : « رواه الطبراني فـي الأوسـط ورجالـه رجال الصحيح غير عبدالله بن محمد أبو عبد الرحمن الأذرمي وهو ثقة » . وصححـه العلامـة المحـدث الدمـيري فـي « حيـاة الحيـوان الكـبرى » (٢/ ٩٥) .

وروى مسلم في « صحيحه » (١/ ١٦١/ ١٧٨) عن أبي ذر رضي اللـه عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم هـل رأيـت ربـك ؟ قال : « **نور أنَّى أراه** » .

وروى مسلم في صحيحه (١٧٧) عن مسروق قال : كنت متكئاً عند عائشة ، فقالت : يا أبا عائشة : **ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية** ، قلت : ما هُنَّ ؟ قالت : **من زعم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية** . قال : وكنتُ مُتَّكئاً فجلستُ فقلت : يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل ﴿ **ولقد رآه بالأفق المبين** ﴾ ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾ ؟! فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « **إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض** » . فقالت : أَوَ لم تسمع أن الله يقول : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** ﴾ ؟! أَوَ لم تسمع أن الله يقول : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليٌّ حكيم** ﴾ .. الحديث .

وبعد سرد هذه الأحاديث وهناك غيرها مما لم يطَّلع عليها هذا الكاتب ، أقول : تذكَّروا أن هذا الكاتب تشابه مع ابن قيم الجوزية في قول الثاني بأنه لم يصح في العقل حديث ، وبنى على ذلك إنفاذ مقصوده من اقناع المغفلين بعدم جواز التعويل على العقل ! مع أن كتاب الله تعالى مليء بالآيات التي تذكر العقل وتحض على إعماله ! ومنها قوله تعالى : ﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ** ﴾ البقرة : ١٧١ .

أحاديث أبي هريرة رضي الله عنه وادّعاء الكاتب أنها معصومة :

قال الكاتب المناقش في رسالته المتهافتة ص (٤٠) :

[واعلم أنا لا نوافق السبحاني في شيء مما سبق ؛ فلا نوافقه أولاً على أن أبا هريرة رضي الله عنه أخذ الأساطير عن كعب الأحبار ونسبها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأبو هريرة رضي الله عنه أكبر وأجل من ذلك ، وقدره من بين الصحابة رضي الله عنهم لا يخفى على أي مسلم عاقل] !

أقول : نص علماء أهل السنة والجماعة ومنهم البخاري رحمه الله تعالى على أن هناك أحاديث رفعها أبو هريرة رضي الله عنه وهي في الحقيقة من رواياته عن كعب الأحبار ، ومنها حديث التربة الذي في صحيح مسلم (٢٧٨٩) ، والذي يقول فيه أبو هريرة رضي الله عنه : **أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي** فقال : « **خلق الله التربة يوم السبت** .. » .

قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٩٩) :

« هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم ، وقد تكلّم عليه ابن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب الأحبار ، وأنَّ أبا هريرة إنّما سمعه من كلام كعب الأحبار .. » .

ذكر ذلك البخاري في كتابه « التاريخ الكبير » (١/ ٤١٣-٤١٤) فقال : إن الأصح بأنه عن أبي هريرة عن كعب الأحبار .

فأين ذهب قوله في الحديث (**أخذ رسول الله بيدي فقال** ..) ؟!

فكيف إذا انضم لذلك ما ذكره الذهبي في « سير النبلاء » (٢/ ٦٠٨) :

« (قال) يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : **كان أبو هريرة يدلس** ..

(وروى) شريك عن مغيرة عن إبراهيم قال : **كان أصحابنا يَدَعُوْنَ من**

حديث أبي هريرة ، وروى حسين بن عياش عن الأعمش عن إبراهيم نحوه ، (وروى) الثوري عن منصور عن إبراهيم قال : **ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ما كان حديث جنة أو نار** .. » .

فهؤلاء أجلة من سلف أهل السنة والجماعة وافقهم الشيخ السبحاني في هذه المسألة ، فما الضير في ذلك ؟!

وكيف إذا علمت بعد ذلك ما ذكره الحاكم في المستدرك (٤٨/٤) حيث روى بإسناده عن أبي هريرة قال :

[دخلت على رقية بنت رسول الله امرأة عثمان وبيدها مشط ، فقالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عندي آنفاً رجَّلت رأسه ، فقال لي : « كيف تجدين أبا عبد الله ؟ » ، قلت : بخير ، قال : « **أكرميه فإنه من أشبه أصحابي بي خلقاً** » . ـ قال الحاكم : ـ **هذا حديث صحيح الإسناد واهي المتن ، فإن رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح بدر وأبو هريرة إنما أسلم بعد فتح خيبر** والله أعلم] .

وروى مسلم (٢٢٢١) عن ابن شهاب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لا عدوى** .. » ، ويحدِّث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لا يورد ممرض على مصح** » ، قال أبو سلمة : **كان أبو هريرة يحدّثهما كلتيهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم صَمَتَ أبو هريرة بعد ذلك عن قوله « لا عدوى** .. » ، **وأقام على أن** « **لا يورد ممرض على مصح** » ، قال : فقال الحارث بن أبي ذباب وهو ابن عم أبي هريرة : قد **كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثاً آخر قد سكتَّ عنه** ؟! كنت تقول : قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **لا عدوى ..** » ، **فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك** ، وقال : « **لا يورد ممرض على مصح** » ، فما رآه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة فَرَطَنَ بالحبشية ، فقال للحارث : أتدري ماذا قلت ؟ قال : لا ، قال أبو هريرة : قلت أبيت ، قال أبو سلمة : **ولعمري لقد كان أبو هريرة يحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال** : « **لا عدوى ..** » ، **فلا أدري أنسي أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر** .

وحديثه : « **من أصبح جنباً فلا صوم له** » ورجوعه عنه مشهور وهو في البخاري ، والقصص في ذلك كثيرة في كتب علماء ومحدثي أهل السنة والجماعة مما يقضي بصواب المردود عليه وتشدّق هذا الراد وفساد قوله بما لا علم له به .

ادعاء الكاتب أن الشيخ السبحاني حط من قدر الرازي وتغافله عن حط الأشاعرة الشديد على الرازي :

قال الكاتب في رسالته الفاشله ص (٤٢) :

[**ثم قال ـ أي الشيخ السبحاني ـ إن هذا التشكيك يحط من مقام الرازي ، فهو أكثر عقلية من هذا التشكيك .... مردود عليه ، فقلة استيعابه لكلام الإمام فخر الدين الرازي على الوجه التام هي التي أدَّت به إلى أن يظن أن الفخر الرازي مجرَّد متمسك بتشكيكات بعيدة تقلل من مقامه**] .

أقول : **أولاً** : ما تقدَّم من طامات هذا الكاتب يثبت من هو قليل الاستيعاب وقاصر النظر والفكر !

وثانياً : تغافل هذا الكاتب عن قول إمامه ومعظَّمه السنوسي الأشعري الذي يقول في « شرح أم البراهين » ص (٧٠-٧١) ما نصه :

[وليحذر المبتدأ جهده أن يأخذ أصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة وأولع مؤلفوها بنقل هوسهم وما هو كفر صراح من عقائدهم التي ستروا نجاستها بما يَنْبَهِمُ على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي أكثرها أسماء بلا مسميات وذلك ككتب الإمام الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن حذا حذوهما في ذلك ، وقَلَّ أن يفلح من أولع بصحبة كلام الفلاسفة أو يكون له نور إيمان في قلبه أو لسانه ، وكيف يفلح من والى مَنْ حادَّ الله ورسوله وحرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق مولانا جلَّ وعزَّ وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ما سوَّلت له نفسه الحمقاء ودعاه إليه وهمه المختل ، ولقد خذل[3] بعض الناس فتراه يُشَرِّف كلام الفلاسفة الملعونين ويشرِّف الكتب التي تعرضت لنقل كثير من حماقاتهم لما تمكن في نفسه الأمَّارَة بالسوء من حب الرياسة وحب الإغراب على الناس بما يَنْبَهِم على كثير منهم من عبارات واصطلاحات يوهمهم أن تحتها علوماً دقيقة[4] نفيسة وليس تحتها إلا التخليط والهوس والكفر الذي لا يرضى أن يقوله عاقل ، وربما يؤثر

---

(٣) وفي نسخة أخرى بدل (خذل) : (خال) من الخيلاء .

(٤) وكلام السنوسي رحمه الله تعالى هذا ينطبق تمام الانطباق على هذا الكاتب الذي يصف دائماً أفكاره وفهمه بالدقيق ! فهو يقول ص ١٥ من رسالته هذه عن مسألة هناك يتبجح بها : « **لأنه من باب الدقائق التي تعز على كثير من الناس** » ، ويقول في موقف أهل السنة من الخلاف : « **هذه من المسائل الدقيقة في علم الأصول وعلم الكلام** » ، وسيأتي ص (٢٧-٢٨) من هذه الرسالة مزيد من كلماته في ذلك إن شاء الله تعالى .

بعض الحمقى هوسهم على الاشتغال بما يعنيه من التفقه في أصول الدين وفروعه على طريق السلف الصالح والعمل بذلك ، **ويرى هذا الخبيث لانطماس بصيرته وطرده عن باب فضل الله تعالى إلى باب غضبه أن المشتغلين بالتفقه في دين الله تعالى العظيم الفوائد دنيا وأخرى بلداء الطبع ناقصوا الذكاء فما أجهل هذا الخبيث وأقبح سريرته وأعمى قلبه** حتى رأى الظلمة نوراً والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب أكالون للسحت ...] .

وهذا الكلام من الشيخ السنوسي كلام جميل يكتب بماء الذهب حقاً ، وينبغي أن يعتبر به هذا الكاتب وأمثاله .

كما تغافل الكاتب أيضاً عن قول الدسوقي في حاشيته[٥] :

[قوله (والله هو الغني) أي عن كل شيء .. **وظاهر قولنا عن كل شيء حتى عن صفاته**[٦] ، وبذلك صرَّح الإمام الرازي في مواضع كثيرة من تفسيره حيث قال : لا يحتاج المولى في أفعاله وكماله إلى صفاته وإنما اقتضاها كمال الذات ، **قال الشيخ يس : ودعوى الاستغناء عن الصفات مشكلة** ؛ كيف والاستغناء عنها تجويز لاضدادها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً] .

---

(٥) « حاشية الدسوقي على أم البراهين » ص (٨٧) حينما علق على قول الشارح (والله هو الغني) .

(٦) وهذا يفيدنا أنه يتصور أن الذات شيء والصفات شيء أو أشياء أخرى ، وبالتالي يلزمه القول بتركيب المولى سبحانه ! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً !!

كما تغافل الكاتب أيضاً عن قول التفتازاني في « شرح المقاصد » (١/ ٧٠) عند كلامٍ له في زيادة الصفات وكونها غير الذات أو عين الذات وفي تعدد القدماء ما نصه :

[**وكلام الإمام الرازي في تحقيق إثبات الصفات وتحرير محل النزاع ربما يميل إلى الاعتزال**] .

فلم يعتبر بكلام هؤلاء الأشاعرة وخاصة ما قاله إمامه السنوسي في حق كتب الفخر الرازي العقائدية وأمثالها بل ذهب يتفلسف في تحليل كلام الشيخ السبحاني الذي ليس فيه عشر معشار تنقيص هؤلاء للفخر الرازي !

قال الكاتب في حاشية ص (٤٤) :

[**قال الله تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ، فسمًّا سبحانه إنعام المؤمنين بالجنة بالحسنى ، وسمًّا رؤيتهم له جلّ وعزّ بالزيادة ..**] .

أقول : هل رأيتم أيها الناس أحداً من قبل يكتب (سمَّى) التي هي من التسمية هكذا بالألف الممدودة (سمًّا) ؟! وهي مشتقة من سَمَّى يُسَمِّي تسميةً ! وليس هذا خطأً مطبعياً بل هو طبعي مكرر كما ترى !

وعلى عناده ولجاجه هذا ربما نراه يكتب كلمة (إنما) مستقبلاً هكذا (إنمى) لأن لها وجهاً هكذا عند الفلاسفة والمناطقة ! مما يدل على اعوجاج الفكر والنظر !! وربما كانت هذه ـ بنظره ـ علوماً دقيقة وطلسمات عويصة لا يفهمها الناس وإنما ادَّخر الله علمها وفهمها لهذا الكاتب ومن على شاكلته من العباقرة .

هذا من ناحية الأخطاء الإملائية !

أما من ناحية الأخطاء الفكرية ، فالله سبحانه وتعالى لم يسمِّ الرؤية هنا

زيادة ، وليس في النص من ذلك شيء البتة ، وإنما جاءت التسمية بذلك من حديث باطل رواه مسلم ، ونص الحفاظ كالدارقطني والترمذي بأنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنما هو قول لابن أبي ليلى ! كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

هذا ؛ وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز الزيادة في آيات كثيرة ولم يكن معناها كما زعم هذا الكاتب من أنها النظر وإنما هي زيادة الأجر والثواب ، وإليكم أمثلة من ذلك أنقلها من كلام سيدي حسن السقاف حيث ذكرها في كتابه « مسألة الرؤية » ص (٨٢) فقال :

[ومعنى الزيادة هنا زيادة الثواب والأجر بأكثر مما عملوا كما تقول للأجير : (أعطيتك أجر عملك وزيادة) ، ومنه قوله تعالى ﴿ **لِيُوَفِّيَهُمْ أجورهُم ويزيدهم من فضله** ﴾ فاطر : ٣٠ ، وقوله تعالى ﴿ **ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله** ﴾ النور : ٣٨] انتهى .

وقال ابن أبي حاتم في كتاب « العلل » (٢/ ٩٦) : « سألت أبي عن حديث حدثنا به عمر بن نضر النهرواني من حفظه عن يزيد بن هارون عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم عن أبي بكر الصديق في قوله عزَّ وجل ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله عزَّ وجل ، فسمعت أبي يقول : **هذا حديث ليس له أصل ، منكر** » .

نكات ظريفة وأحاجي وألغاز في تعريفات الكاتب لصفات الله تعالى :

ومن النكات الظريفة أن الكاتب أراد أن يُعرِّف لنا صفات الله تعالى ويبينها ، ويوضح لنا الفرق بين الصفات النفسية والصفات المعنوية فعرفها

بتعريف الألغاز والأحاجي الذي تضحك منه الثكالى حيث قال ص (٤٦) :

[الفرق بين الصفات النفسية والصفات المعنوية : أن الصفات النفسية عبارة عن الحال الواجبة للذات ما دامت الذات حال تلك الحال غير معللة بعلة ، بينما الصفات المعنوية عبارة عن الحال الواجبة للذات ما دامت الذات حال تلك الحال معللة بعلة ...] !!

فهذه التعاريف الفلسفية الخارقة ربما تكون من بعض الطلاسم التي يستعملها هذا الكاتب وإخوانه ليرقوا بها أنفسهم ! وهي مما ينبغي أن يقرأها الإنسان وقت الراحة والاستجمام ليروِّح بها عن قلبه حينما يتأمل أنواع من الخربطات الملخبطة كيف يتم تأليفها لتصبح جملاً للفكاهة والتندر !

خطؤه في تعريف الرؤية البصرية بأنها معنى :

يقول الكاتب ص (٥٩) : [الرؤية العادية هي : المعنى الحاصل في النفس بسبب الحاسة الباصرة المعروفة] .

أقول : **أولاً** : **الرؤية العادية سواء كانت في اليقظة أو في المنام هي : الصورة الحاصلة في الدماغ** ، وتجوّزاً قد نقول بدل قولنا (في الدماغ) : (في النفس) . فقوله عن الرؤية بأنها (**المعنى**) خطأ قلَّد فيه غيره ممن أخطأ في التعريف ! فالمعنى هو العلم الحاصل في النفس ، وأما الرؤية فهي الصورة الحاصلة أو المنطبعة في الذهن .

ثانياً : أما قوله (بسبب الحاسة) فالصورة لا تحصل **بالسَّبِّ** ولا بالشتم ! وإنما تحصل بواسطة وسبب العين والتخيل الذهني . أما السب فإنه لا يحققها إلا في ذهن هذا الكاتب الذي يهذي بأشكال وألوان الأخطاء

والتخبطات .

ثم إن الكاتب يقول بعد ذلك بسطر ص (٥٩) :

[وأما حقيقة الرؤية : فهي : نفس ذلك المعنى فقط . وهذا المعنى يطلـق ويـراد به العلم] !

وهذا يثبت أنه يردُّ صفة البصر إلى العلم ثم ينكر علـى المعتزلـة ! لأن الرؤية هي البصر ، والبصر مغاير للعلم !

غرائب مضحكة وأدلة متهافتة :

ومن غرائب الأمور المضحكة حقاً ما قاله الكاتب ص (٦٤) في سبيل نقض فكر المعتزلة حسب تصوراته الساذجة مـن أن النـاظرين إلـى التلفـاز وهم في جهات متعددة يرون إنساناً مثلاً وهو في جهة واحدة ، وهـذا دليـل عنده على أن الرؤيـة لا يشـترط فيهـا الجهـة ولا المسـافة ولا بقيـة شـروط الرؤية !!

مع أن الحقيقة هي أن الذي يراه الراءون والنـاظرون هـو صـورة ذلـك الإنسان لا عين ذلك الإنسان عند كل عاقل ، ويرون تلك الصورة فـي جهـة شاشة التلفاز مع وجود المسافة المناسبة بينهم وبين الشاشـة ، وإنمـا يـرون صورته ولا يرون عين ذاته الحقيقية لأن عيـن ذلـك الإنسـان أي جسـمه لا تدخل في تلفازٍ واحد فضلاً عن دخوله في ملايين التلافيز أو التلفزيونـات ! فمن سجل أو صوَّر حلقة تلفزيونية قبل يوم أو أسبوع أو شهر أو سـنة فـرآه الناس على ملايين التلفزيونات فهل يقال بأنهم رأوه الآن بعينه ـ أي بجسمه ـ في تلك اللحظة ؟ أم أنهم رأوا صورته في حالة ماضيـة أو حاليـة مباشـرة

من حالاته ؟!

ولنعرض قول هذا الكاتب ص (٦٤) لتطلعوا على أفانين حيله وتصوراته الفاسدة وأدلته الخارقة المضحكة حيث يقول هناك :

[**بل ثمة رؤى في الواقع من غير تحقق شروط الرؤية بين الرائي والمرئي التي نص عليها المعتزلة ، كرؤيتنا الحاصلة من خلال التلفاز مثلاً ، فالمرئي يكون في جهة بينما الراءون في ملايين الجهات الأخرى ، بل قد يكون وجه الرائي في جهة الشرق والمرئي في جهة الشمال أو الغرب**] !!

وأقول زيادة على ما تقدَّم من التعليق :

أولاً : هل الجهات هي ست كما نص عليها علماء أهل السنة والجماعة (الأشاعرة والماتريدية) (!!) وكما ذكر بعضها هذا الكاتب أم هي ملايين ؟!

قال الإمام الغزالي في « الاقتصاد في الاعتقاد » ص (٩٦) في الدعوى السابعة : « **فالجهات ست فوق وأسفل وقدام وخلف ويمين وشمال** » .

وقال الطحاوي الحنفي في عقيدته المشهورة : « **لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات** » .

وقد نص على ذلك أهل اللغة أيضاً ، فهذا الحريري يقول في « ملحة الإعراب » أيضاً :

ثُمَّ الجهاتُ السِّتُّ فوقٌ وَوَرَا   ويُمْنَـةٌ وعكسها بلا مِـرَا

ولكن هذا الكاتب جعلها ملايين ؟! وقرينة ذكر الشمال والغرب في كلامه قرينة دالة على الجهات الأربع أو الست ؟ فكيف صارت ملايين ؟!

فهناك كما يظهر قولين عند السادة الأشاعرة والسادة الماتريدية في هذه

المسألة وهي أن بعضهم يقول : (الجهات أربع) ، وبعضهم يقول (الجهات ست) .

لكن نسي صاحبنا أو غفل أو تغافل عن أن الله تعالى ليس موجوداً في جهة ولا يمكن أن يظهر في التلفاز وأن كل أمثاله التي يضربها هي للمخلوقات التي لها صور وأشكال وهيئات وهذا لا ينطبق على الذي ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ سبحانه ! القائل : ﴿ فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل : ٧٤ ، والقائل ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الزخرف : ٨٢ ، ومن معاني هذه الآية : سبحان الله خالق الجهات جميعها عما تصفون !

فلعل الكاتب يفهم ذلك !

ومن العجيب الغريب ما أكمل الكاتب كلامه به في حاشية تلك الصحيفة (٦٤) حيث قال :

[**وقد نص علماء أهل السنة على أنه يجوز للرجل في بغداد أن يرى بقة في الأندلس ، لإمكان تخلف شرط المقابلة ، وهذا ما يحصل الآن في البث التلفزيوني المباشر وغيره مما لا يخفى على أحد** ..] !!

أقول : فعلاً لم تخف على أحد من العقلاء لكنها خفيت عليه وعلى أمثاله من العباقرة ! فما يراه الناظر إلى التلفاز إنما هو صورة ذلك الشيء لا عين ذلك الشيء ، ومما يؤكد ذلك أن نقل الصورة المباشرة وكذلك الصوت من قناة إلى قناة يختلف فيتفاوت بعض ثوانٍ ، والشخص واحد ! ثم كيف تنتقل عين الشخص الواحد وذاته إلى ملايين المواضع في العالم ؟! وكيف تدخل ذات الإنسان الواحد في جهاز التلفاز فضلاً عن

ملايين الأجهزة ؟!

ثم إن ما يقطع جهيزة هذا الكلام الأخرق الذي يأتينا بـه هـذا الكـاتب وأمثاله أنه لولا أن الناظر إلى التلفاز يقـابل الشاشـة وتحصـل المقابلـة لهـا وتكون المسافة مناسبة فإنه لا يرى الصـورة المنطبعـة فيـه ، فإنـه إذا ذهـب الناظر خلف تلك الشاشة ولم يقابلها ويجعلها قبالته بمسـافة مناسـبة للعيـن فإنه لا يرى الصورة !

وقد أجهز الكاتب المسكين على كلامه المتقدَّم فنقض ما أبرمـه حيـث قال في الصفحة التالية (٦٥) :

[**فهل يرى الشخص نفسه في المرآة لأنه مقابل لها ؟ قطعاً لا ؛**] !!

وجوابه : أن الذي يهمنا من هذه الجملة دعـواه أن الإنسـان إذا وقـف مقابل المرآة فإنه لا يرى نفسه ؟

فيا أيها العقلاء : هل هذا الكاتب من العقلاء ؟! وهل هذا الإنسان يعي ما يقول ؟!

وهل يقول عاقل بأن الإنسان إذا وقف أمام المرآة وقابلها فإنـه لا يـرى نفسه ؟ أي لا يرى صورة نفسه ؟!

أيها العقلاء إذا وقف الإنسان خلف المرآة هل يرى نفسه ؟!

أجيبوا هذا المتفلسف الذي يتقعر بالكلام الفارغ وينكر البدهيات !!

قال الإمام الغزالي الأشعري في « الإحياء » (٢/ ١٣٢) :

[كالذي سمع لفظ الوقاع واسم النساء ولم يشاهد صورة امرأة قط ولا صورة رجل **ولا صورة نفسه في المرآة** ليعرف بالمقايسة] .

فالمرئي في المرآة هي صورة الشخص المقابل لها .

ولهذا جاء في الدعاء المأثور أن الإنسان إذا نظر في المرآة يقول : « **اللهم كما حسنتَ خَلْقي ، فحسِّن خلقي** » . وهذا الدعاء رواه ابن حِبَّان في صحيحه (٣/ ٢٣٩) .

هذه مُقدِّمةُ رَدِّنا على رسالته الفاشلة والتي عرضنا فيها نبذةً يفهم منها العاقل مستوى هذا الكاتب المتخابط ومبلغه من العلم والفهم والمعرفة والتفكير ، ولنعد إلى الرسالة من الأول لننقض أفكارها فكرة فكرة فنقول :

قوله في أول صفحة من كتابه وهي الصفحة رقم ص (٥) :

[**فإن مسألة رؤيته تعالى من المسائل العويصة ، حيث احتارت فيها غالب الفرق الإسلامية على مرِّ التاريخ ، واختلاف العصور والأزمان**] !!

أقول : هذا ـ كما يقال ـ من جملة حشو الكلام دون فائدة ! فالفِرَقُ الإسلامية لم تحتر في مسألة الرؤية وإنما أثبتها بعضهم ونفاها بعضهم ، فأئمة وعلماء أهل البيت(٧) والزيدية والمعتزلة والإمامية والإباضية وبعض أئمة أهل السنة نفوا الرؤية ، وأثبتها الحشوية والأشاعرة ، لكن الحشوية أثبتوها مع التجسيم والتشبيه والحد والصورة والجهة وغيرها ، وأثبتها الأشاعرة مع تنزيه الله تعالى عن الجسمية والتشبيه وبعضهم ذهب إلى أنها نوع علم ، فإن يك أناس احتاروا فيها فإنما هم جمهور الأشاعرة وحدهم ، لأنهم قالوا بها بالبلكفة .

ثم لاحظوا كيف يعبِّرون من أول الطريق عن مسائل العلوم الشرعية

---

(٧) ونقصد بعلماء أهل البيت هنا من أخذ عن آبائه وعن أجداده إلى سيدنا علي عليه السلام ولم يتأثَّر بالمذاهب والتيارات الأخرى .

بأنها (عويصة ، صعبة ، دقيقة جداً ..) !! فإنه يقول هنا أيضاً ص (١٥) : [لأنه من باب الدقائق التي تعز على كثير من الناس] . وفي موضع آخر هنا يقول : [فإنه دقيق جداً] ! ويقول في ص (٩٨) [إن مسألة رؤية الله تعالى من المسائل العقائدية الدقيقة ، والدقيقة جداً] ! ويقول في رسالته المهدومة « موقف أهل السنة من الخلاف .. » : [هذه المسألة من المسائل الدقيقة في علم الأصول وعلم الكلام] ، ويقول فيها أيضاً : [ومع ذلك كله تراه يستهين بهذين العلمين ، لأنهما يشتملان على مباحث دقيقة تجل عن أذهان أكثر الناس] ! ثم نرى هذا المتفلسف ـ الذي ظهر لنا مستواه من العلم والفهم ـ يظهر نفسه بأنه هو الفذ القادر على حل هذه العويصات والدقائق التي عجز عنها الرازي وغيره ! وأما بقية الناس وخاصة الرادّين عليه والكاشفين لمبلغه من العلم والفهم فينعتهم بالأغبياء والبلداء الذين لا يفهمون لأنهم لم يخوضوا بما خاض به من التفلسف والتمنطق والكلام الفارغ !

الكاتب يسمي مثبت الرؤية : (منكراً للرؤية من حيث اللازم) ! :

هذا الفئة من الناس وهي هذا الكاتب وإخوته وأضرابهم لديهم استعداد لأن يجادلوا بالباطل حتى يسموا الأسود أبيض والأبيض أسود ! ويعشقون تعقيد القول الفارغ ! وانتقاء غرائب الأفكار وما لا قيمة له منها ! ويضيفون إلى ذلك حش الكلام وحشوه فيجعلون مجموع ما يهذون به من الأباطيل قواعد وأسساً في علم التوحيد يدعون الناس للإيمان بها ! ومن ذلك :

أنه يسمي مثبت الرؤية من الحنابلة المجسمة الحشوية : (منكر للرؤية من حيث اللازم) فيقول ص (٥-٦) من كتابه المتهافت :

[وعلى ذلك يكون المنكرون لرؤيته تعالى من حيث الإجمال صنفين من الفرق الإسلامية : .... الصنف الثاني : منكر للرؤية من حيث اللازم ، وهم من أثبت إمكانية رؤيته تعالى ولكن بشرط التحيز والجهة .. وبما أن الله في واقع الأمر ليس متحيزاً ولا في جهة وهم اشترطوا لصحة إمكانية رؤية الشيء أن يكون متحيزاً وفي جهة لزمهم إنكار إمكانية رؤيته تعالى لأن الله تعالى في الواقع على خلاف ذلك] .

فهل يا أيها العقلاء من يثبت الرؤية بالتحيز والجهة يعد من مثبتي الرؤية أم من المنكرين لها ؟! وهل يقول عاقل بأن الحنابلة المجسمة الذين يثبتون الرؤية يصح أن يقال فيهم إنهم منكرون لها ؟!

وهل رأيتم مثل هذه التفكير المتبلِّد ؟!

ثم ذكر كلاماً عقب ذلك للتفتازاني ليدلل به على ما يزعم ! وليس في كلام التفتازاني إلا أن المشبهة والكرامية يقولون برؤيته ! أي يثبتون الرؤية ولا ينكرونها !

وبذلك يتبين لكم حقيقة عقل هذا الكاتب المعوج عن جادة الفهم وصحة الاستدلال !

قال الكاتب ص (٧) :

[قد يظن أحدٌ أن السعي في مثل هذه الدراسة وغيرها من مسائل علم الكلام يؤدي إلى زيادة الشقة بين الفرق الإسلامية ..] .

أقول : إن الناس لا يظنون ذلك بل يتيقنونه ! وهو الواقع ، **هذا أولاً** .

أما ثانياً : فأين هي هذه الدراسة ؟! وهل تُعْتَبَرُ هذه الورقات الفاشلة دراسة وقد أضاع الكاتب غالبها في هرطقات فارغة يريد أن يثبت بها أن كل موجود يصح أن يرى .... الخ ، مع أنها قواعد ونتائج باطلة عقلاً وفاسدة

نقلاً كما أسلفنا .

لا سيما وهو لا يريد أن يستقصي البحث في الأدلة الشرعية من الأحاديث والآيات وإنما يريد العلك والرغاء بالكلام الإنشائي الفارغ الذي يوهم به المغفلين والبسطاء أنه كلام منطقي عقلي في أعلى مستويات المعرفة وهو ليس كذلك في الحقيقة والواقع ، أما الأدلة فهو من أبعد الناس عن القدرة على مناقشتها ! ومن الدلائل على ذلك :

قوله ص (٩٢) : [**لن نتجادل مع الخصوم في الأحاديث من ناحية نقدية ، أي بالتضعيف والتصحيح ، وذلك لأنه باب طويل يحتاج إلى دراسة خاصة ، وأهل الحديث من أهل السنة لم يقصِّروا ولله الحمد في هذا الجانب ، فردوا على كثير من مطاعن المنكرين في أحاديث الرؤية ..**] !

فهو بهذه الطرق يتهرَّب من الخوض في الأدلة وبيان صحتها وضعفها أو تحقيق دلالتها على المقصود ، لأنه مفلس في هذا المجال ، وأما حش الكلام الفارغ والتمنطق والتهرطق فهو يتقنه جداً لأنه لا فائدة فيه !

وقوله في النص السابق : [**وأهل الحديث من أهل السنة لم يقصِّروا ولله الحمد في هذا الجانب ، فردوا على كثير من مطاعن المنكرين في أحاديث الرؤية ..**] يجاب عليه بأن علماء الكلام والعقيدة كالرازي والآمدي وإمام الحرمين (**لم يقصِّروا ولله الحمد في هذا الجانب ، فردوا على كثير من مطاعن المنكرين في أحاديث الرؤية**) فلماذا يجادل في هذا الموضوع أيضاً ؟!

أم أنه مفلس فعلاً فيما يتعلق بالأدلة وخاصَّة في علم الحديث ؟! لا سيما وأهل الحديث من أهل السنة بينوا علل أحاديث الرؤية التي في الصحيحين والتي احتج بها هذا الكاتب في دراسته الفاشلة هذه !

ويؤكِّد هذا أيضاً قوله ص (٩٠) : [ونحن بما قدَّمناه أغنياء عن ذكر ما أورده المخلفون[٨] من تشكيكات حول الاستدلال بهذه الآية على رؤية المؤمنين لله تعالى في الدار الآخرة ، ذلك أنها مجرد تأويلات لا يحتاج إليها النص لأنه كما قلنا يدل على شيء ممكن في ذاته] !!

كيف يقول (لا يحتاج إليها النص) وخصومه الذي هو بصدد الرد عليهم يذكرون تلك التأويلات وقد أقنعوا كثيراً من الناس بها ؟! وكيف يقول بأن رؤية الله تعالى (شيء ممكن في ذاته) وهي في الحقيقة مستحيلة في ذاتها وليست ممكنة لأنه لا يصح قياس وجود الله تعالى الذي ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ على وجود الحوادث والمخلوقات ؟!

وكيف لا يحتاج النص لتلك التأويلات أيضاً والجمع بين نصوص القرآن في مثل قوله تعالى ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ وقوله تعالى ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ يوجب التأويل قطعاً ، وخاصة أن الله تعالى ذكر أن طلب رؤيته من الموبقات في آيات منها قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ **أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا** ﴾ الفرقان : ٢١ .

ولما كان الكاتب لا يقدر على مزاولة مثل هذه المضائق العلمية فإنه يعتذر بمثل هذه الأعذار الفارغة الفاشلة ! مع أن المشتغلين بالعلم يعلمون أن الدلالة في كثير من الآيات والأحاديث ظنية تحتاج إلى بيان ، كما أن الثبوت في أحاديث الآحاد ظني ، والكاتب ــ كما هو معلوم ــ لا يتقن

---

(٨) هذه من جملة أخطائه الإملائية ، إذ لم يجد من يصحح له ما يكتبه من نازل القول ! وصواب هذه الكلمة (المخالفون) ! فلا تغفل عن هذا !

الخوض في علوم الحديث ولا يعرف كيفية ثبوت الأحاديث وقضايا الأسانيد والعلل ، لأنه إذا تكلَّم بذلك انكشف مبلغ علمه وفهمه الحقيقي ، أما الكلام الفارغ في الهرطقات والفلسفة والتمنطق فهذا يمكنه أن يكثر منه لأنه غير منضبط ومجال اللف والدوران فيه واسع فسيح !

وقد أكمل الكاتب كلامه في هذا المجال ص (٩٠) فقال :

[**وعليه فلما قدَّمنا من براهين عقلية تدل على إمكان رؤية الله تعالى مع ما تدل عليه هذه الآية من وجوبها للمؤمنين في دار القرار كافي**[٩] **للتصديق بهذه العقيدة وإلقاء كل الأقوال التي تنكرها خلف الظهور بل وتحت الأقدام إن أمكن**] !

ونقول : بل إن ما هو حقيق بأن يلقى تحت الأقدام هو تلك الهرطقة والفلسفة الفارغة التي يتشدَّق بها ، المبنية على آراء وأفكار أرسطو وأفلاطون الخالية من نصوص الشريعة المتمثلة بآيات القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية !

وهذه البراهين العقلية التي يزعمها ليس فيها برهان واحد يثبت جواز الرؤية على التحقيق ، لا سيما وقد حكم عليها الفخر الرازي بأنها ضعيفة باعتراف هذا الكاتب ! فكيف تكون براهين ؟

ثم ليس فيها لو ثبت هذا الدليل العقلي الذي يزعمه والذي هو قول فاسد في الواقع إلا جواز الرؤية عقلاً مع أنها ممنوعة شرعاً ، وكذلك

---

(٩) وهذا أيضاً جملة من الأخطاء النحوية والإملائية التي سقط فيها هذا الكاتب المتعالم !! وسنعلق عليها الآن إن شاء الله تعالى ! ولو كان يفهم اللغة حق الفهم أو هو متمكن منها لقال (كافٍ) ! ولم يقل (كافي) !!

مستحيلة عقلاً من الجهة الصحيحة ، لأن الخالق لا يشبه المخلوق ولا يقاس به بوجه من الوجوه حتى في صفة الوجود ! بدليل أن وجود المخلوق مرتبط بالمكان والجهة والحيز والصورة والهيئة ، والخالق سبحانه منزَّه عن ذلك !

وقول الكاتب في فقرته السابقة : (**مع ما تدل عليه هذه الآية من وجوبها للمؤمنين في دار القرار كافي للتصديق بهذه العقيدة**) يذكرنا بما قاله أخونا الكبير الأستاذ نذير عطاونة حفظه الله تعالى سابقاً في كتابه الفذ « الاتفاق والائتلاف بين الإمامين الغماري والسقاف » ص (٢٧٥) ويؤكده ، حيث يقول هناك الأستاذ نذير عن نفس هذا الكاتب :

[إن صاحبنا يتناسى نفسه وأخطاءه اللغوية الكثيرة التي يصلحها له المدققون والمصححون اللغويون وغيرهم الذين يستعين بهم فيُقَوِّمُون ويصلحون اعوجاجات وطامات كتاباته التي لا يمكن لها أن تقوم بغير ذلك وخاصة أنها خالية من النمط العلمي المفهوم لأنها كما يقال (حش كلام) ومزيج من الفلسفة والسفسطة والهرطقة التي ليس لها أي لون أو طعم أو رائحة !!

كما أن هناك من يهذب له ما يسوده من ترهاته التي تنضح بألوان وأشكال السباب المقذع الذي يطرِّز به تلك الكتابات المتهافتة بما تحمله من أفكار !

ويستعين أيضاً بمن يخرج له الأحاديث التي تَرِدُ في تلك التعليقات والمسودات التالفة مع ندرتها وقلتها ! كما يكتب له أبحاث حديثية !

وهو معترف بذلك إلا أننا نريد أن يطَّلع على هذا الأمر من لم يعرفه

ومن لم يعلمه بعد !

فقد قال الكاتب المذكور ص (٢٢) في مقدمة كتـاب « شـرح صغـرى الصغرى » للسنوسي :

[**فطلبت من الإخوة في دار الـرازي أن يقومـوا بتعهـد صـف الكتـاب وتدقيقـه وتخريج أحاديثه وآياته ...**] !!

ثم قال :

[**ثم طلبت من صاحبنا الشيخ ... القيام بمراجعة الكتاب لغوياً ونحوياً فتحمـس لذلـك ولـم يـتردد وكتـب بعـض الملاحظـات علـى هوامـش نسـخة المراجعـة وقـد استفدنا .....**] !!

فكتابات صاحبنا قد بلغت مبلغاً من التهافت والهزال بحيث لا تستطيع أن تقوم إلا بدعامات تسندها ليظن الناظرون إليها أنها حيـة وقائمـة بنفسـها دون دعـائم ! فهـي لا تقـوم إلا بعـد أن يصححهـا اللغويـون مـن الناحيـة اللغوية ؛ والنحويون من الناحيـة النحويـة ، والمعتنـون بعلـم الحديـث مـن الناحية الحديثية بتخريج الأحاديث بل بكتابة المواضيع الحديثية ، ثم يدققـه المتخصصون بالتدقيق لتفادي الأخطاء العلمية والفكرية وبقيـة الجوانبـك ! **وهي مع ذلك كلـه مليئـة بالأخطـاء الفكريـة والعلميـة واللغويـة والإملائيـة والنحوية !!**] انتهى كلام الأستاذ نذير حفظه الله تعالى .

<u>الكاتب يصـف سـيدنا رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وآلـه وسـلم بِــ (الرسول محمد) أو (محمد) !! :</u>

يلاحظ أن الكاتب لا يوقر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالطريقة المعروفة عند أهل السنة والسادة الصوفية في تعبيراته :

يقول الكاتب ص (٩) : [وعلى هذا النوع من الاختلاف ينطبق قول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم] !

وفي نفس الصفحة يقول [ونبوة محمد ..] .

وفي ص (١٠-١١) يذكر سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أربع مرات بوصف : [الرسول محمد] .

وهذا التعبير ـ عند أهل السنة ـ هو تعبير بعض الصحفيين والكتاب الذين لا يعني لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك المعنى الذي يعنيه لأتباع الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم العاشقين له ! الذين يقولون عندما يذكرونه (سيدنا رسول الله) أو (نبينا) أو (النبي) أو (رسول الله) أو نحو هذه الألفاظ الدالة على الاحترام والتوقير ، فالله تعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الأعراف : ١٥٧ .

احتجاج الكاتب بحديث الافتراق الباطل :

أحتجَّ الكاتب ص (١٠) بحديث الافتراق إلى ثلاث وسبعين فرقة ، وهو حديث من جملة البواطيل المعارضة للكتاب الكريم والسنة الصحيحة ! وقال في الحاشية :

[أخرجه ابن ماجه في سننه بسند متصل رواته ثقات عن عوف بن مالك ، كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم ، حديث رقم : ٣٩٩٠ . كما أخرج الحديث بلفظ قريب غير واحدٍ من أصحاب السنن ، كأبي داوود ، عن معاوية بن صخر بسند حسن رقم ٣٩٨٤] .

أقـول : أمـا حديـث ابـن ماجـه الـذي ذكـره برقـــم (٣٩٩٠) فقـــال شيخنا[١٠] العلامة السقاف في صحيح شرح الطحاوية ص (٦٢٨) :

[**وأما إسناد عوف بن مالك** ففيه عَبَّاد بن يوسف وهــو ضعيـف ؛ قـال الحافظ في « التقريب » : « مقبول » وليـس لـه فـي الكتـب السـتة إلا هـذا الحديث ؛ وقال ابن عَدِي : « روى أحاديث تفرَّد بها » قلت : وهــذا منهـا ، انظر « تهذيب التهذيب » (٥/ ٩٦) . وهو في « ديــوان الضعفـاء » للذهبـي برقم (٢٠٨٩) . وقال الحافظ البوصيري في « زوائد ابن ماجه » (٣/ ٢٣٩) عن حديثه هذا : « **هذا إسناد فيه مقال** ، راشد بن سعد قال فيه أبـــو حـاتم : صدوق ، وعباد بن يوسف لم يخرج له أحد سوى ابن ماجه ...»] .

وأزيد على ذلك بأن : راشد بن سـعد وصفـه الحـافظ ابـن حجـر فـي تقريب التهذيب (١٨٥٤) بأنه : « كثير الإرسال » .

فكيف بعد هذا يكون الإسناد متصلاً ورجاله ثقات ؟!!

وقال شيخنا في « صحيح شرح الطحاوية » ص (٦٢٧) أيضاً :

[وفي إسناده من حديث معاوية : أزهر بن عبــد اللـه الهوزنـي : وهـو غير ثقة ؛ قال ابن الجارود كان يَسُبُّ علياً رضوان اللـه عليـه[١١] ؛ كمـا فـي

<u>(١٠)</u> تنبَّه أخي القارىء الكريم إلـى أن نصـوص شـيخنا السـيد التـي ننقلهـا فـي هـذا الكتاب أننا ننقل معها الحواشي التي عليها لفضيلته في كتبه التي ننقل نصوصــه منهـا ، فلا تغفل عن هذا الأمر .

<u>(١١)</u> وهنا ينبغي أن يطبق النواصـب مـا قالـه أبـو زُرْعـة الـرازي : « إذا رأيـت رجـلاً ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أنـه زنديـق » !! وما بالنا نراهم يطبقون هذه القاعدة التــي لا دليـل عليهـا علـى مـن انتقـص بنـي أميـة

ترجمته في « التهذيب » (١/ ١٧٩) وقال أزهر هـذا : « كنـت فـي الخيـل الذين سَبَوا أنس بن مـالك فأتينـا بـه الحجـاج » قلـت : فلعنـة اللـه عليـه . والحديث مسلسل بالنواصب] .

ثم الحديث معارض بما هو مذكور في « صحيح شرح الطحاوية » ص (٦٢٩) أيضاً من خمسة أوجه فارجع إليها .

احتجاجه بحديث لا يصح الاستدلال به :

وقال الكاتب قبل ذلك بصفحة وذلك ص (٩) :

[وعلى هذا النوع من الاختلاف ينطبق قول الرسول محمـد صلـى اللـه عليـه وسـلم : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » ..] .

أقول : وهذا الحديث معل مذكور في كتاب « علل الترمذي » للقاضي أبي طالب ص (١٩٩) .

وقال الإمام النووي في « شرح مسلم » (١٢/ ١٣) :

[قال العلماء أجمع المسلمون على أن هذا الحديث فـي حـاكم عـالم أهلٍ للحُكْم ، فإن أصاب فله أجر باجتهاده وأجر بإصابتـه ، وإن أخطـأ فلـه أجر باجتهاده ، وفي الحديـث محـذوف تقديـره إذا أراد الحـاكم فـاجتهد ، **قالوا : فأما من ليس بأهل للحكم فلا يحل له الحكم فإن حكم فلا أجـر لـه بل هو آثم ولا ينفذ حكمه سواء وافق الحق أم لا** لأن إصابته اتفاقيـة ليسـت صادرة عن أصل شرعي فهو عاص في جميع أحكامه سواء وافـق الصـواب أم لا وهي مردودة كلها ولا يعذر في شئ من ذلك ..] .

وأتباعهم وأذنابهم ولا يطبقونها على من انتقص سيدنا علياً رضـي اللـه عنـه أو بعـض أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المصطفين الأخيار ؟!!

وعليه فلا يحتج بهذا ، والكاتب يبني أفكاره علـى أوهـام وأدلـة غـير قائمة وخاصة أنه يعترف بأنه ليس من أهل الاجتهاد ويعيب من يدَّعي الاجتهاد !

ادِّعاؤه بأن العباد لا فعل لهم ولا تأثير في أفعالهم :

قال الكاتب ص (١٣) من رسالته الفاشلة ما نصه :

[**وكيف سينصرنا ـ الله ـ إذا اعتقدنا فيه بما يقوله المعتزلة والشيعة تبعاً لهم من أن العبد يخلق بقدرته الحادثة الإيمان أو الكفر في نفسه ، ويختار ذلك دون اختيار الله تعالى وإرادته ؟! ..**] !

يعني الكاتب أنه يجب أن نعتقد لينصرنا الله تعالى أنه سبحانه يختار الكفر ويريده لنا ! ويخلقه في أنفسنا ! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ! ويكفي في الرد على هذا الكاتب قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف : ٢٨ .

ثم أورد الكاتب في تلك الصفحة حديثاً يستدل به على أن المعتزلة وكل من يقول بأن أفعال العباد تقع بقدرة العبد الحادثة مشركون ! والحديث هو قوله صلى الله عليه وآله وسلم :« **أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه** » .

أقول : راحت مشرقة ورحتَ مُغَرِّبا .. وتعليقاً على هذا الهذيان أقول :

أولاً : نفى أئمة هذا الكاتب الأشاعرة الشرك عن المعتزلة وغيرهم رداً منهم على السنوسي الذي يتعصب له الكاتب .

ثانياً : أن من أئمة هذا الكاتب الأشاعرة من يقول بأن أفعال العباد إنما تقع بقدرة العبد الحادثة ! فليس حال الأشاعرة بالصورة التي يحاول هذا

الكاتب أن يصورهم بها ، ويخدع بها من قد يثق بكلامه ، من أن الأشاعرة متفقون على أنه لا فاعل إلا الله تعالى وأن من قال بأن للإنسان فعلاً فهو مشرك كافر ! لأن الأشاعرة ليسوا وهابية تكفيريين !

ثالثاً : وبذلك يتبين أن هذا استنباط باطل واجتهاد آثم ! لأن الكاتب ليس من أهل الاستنباط ! وهو يشهد على نفسه بأنه ليس مجتهداً ولا من المستنبطين ، ولذلك يقلِّد أصحاب الحواشي ويتعصب لهم ! وهذه الترهات التي يذكرها تشهد عليه بذلك !

رابعاً : أنه انفرد بتفسير غريب للحديث حيث حمله على من قال بأن الإنسان له فعل ، والعلماء ـ وخاصة الأشعريين ـ كما هو معلوم ومشهور بينوا أن المراد بالحديث الرياء والمرائي ، ومن قول العلماء في ذلك ما قاله الإمام النووي في « شرح مسلم » (١٨/ ١١٦) أن : « معناه أنا أغنى عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير ، **والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به** » . وبه يتبين بطلان استدلال الكاتب .

ولنبسط ذلك فنقول :

أولاً : ذكر بعض أقوال علماء الأشاعرة الذين ينفون الشرك عن المعتزلة في هذه المسألة ويردون على السنوسي :

١- قال الشيخ الدسوقي في حاشيته على « أم البراهين » ص (١٦٦) :

[وليس المراد أنهم مشركون حقيقة لما علمت أن الإشراك حقيقة إثبات الشريك في استحقاق العبودية أو في وجوب الوجود **والمعتزلة لا يقولون بشيء من ذلك** ، وقد بالغ علماء ما وراء النهر في ذمهم حيث

قالوا : المجوس أسعد حالاً من المعتزلة لأنهم أثبتوا شريكاً واحداً والمعتزلة أثبتوا شركاء لا تحصى ، **والمصنف تابع لهم في المبالغة**[(١٢)] **وإلا فهم ليسوا مشركين حقيقة كما علمت**] .

٢- وقال الشيخ الهدهدي في حاشيته على « أم البراهين » ص (٥٨) مكملاً موضوع الدسوقي :

[ثم إنه لا يؤخذ من كلام المصنف أنهم مشركون **إذ لم يصرحوا بالشركة حتى يدرجوا في المشركين لأنهم وإن قالوا إن العبد خالق لأفعاله إلا أنهم يُسَلِّمُون أنه مع داعيته أي قدرته مخلوقان لله تعالى ....** فلا يكون العبد إلهاً ولا شريكاً حقيقة ولهذا لم يلزمهم الكفر الصراح اللازم للثنوية وغيرهم **فالصحيح عدم كفرهم وعدم إشراكهم ....**] !!

٣- وبنحو هذا قال الشيخ الباجوري في شرحه على الجوهرة ص (١٠٤) ، وكذلك في شرحه على السنوسية ص (٨٥) حيث قال في الموضع الثاني :

[**والصحيح عدم كفرهم بذلك لأنهم لم يجعلوا خالقية العبد كخالقية الله تعالى**] .

وبذلك تَصْفَعُ مقالاتُ علماءِ الأشاعرة تخرصاتِ الكاتب واتِّهاماته

---

(١٢) وهذا يفيدنا أن السنوسي يشبه عبد القاهر البغدادي في كون كل منهما حاملاً وحاقداً على المعتزلة بشدة ! وهذا الحقد مبني على أكاذيب حكاها ابن الراوندي ــ الذي وصفه العلماء بالإلحاد ــ عن المعتزلة زوراً وبهتاناً ! ومبني على اتجاهات سياسية قديمة لأن المعتزلة كانوا يعارضون خلفاء الجور ويوافقون أهل البيت عليهم السلام ، وعليه فلا يجوز الالتفات لهذا التحامل البغيض !!

الواهية للمسلمين ولعباد الله المؤمنين بالشرك والكفر ، وينكشف أنه شاذ مولع برمي المسلمين الموحدين بالكفر والشرك على منهج الوهابية والمتمسلفين !

بل إن هذا الكاتب يناقض نفسه بنفسه فإنه يقول ص (٧٥) من تهذيب السنوسية المعوج :

[والصحيح عدم كفرهم ـ المعتزلة ـ بذلك **لأنهم لم يجعلوا خالقية العبد كخالقية الله تعالى**] !!

وبذلك يكون قد نقض غزله المهلهل بيده أنكاثاً !

وتتمة لبيان تخبطه في مسألة الأفعال ينبغي أن يفهم الناس أنه قال في كتابه تخريب شرح السنوسية ص (٤٠) :

[حقيقة الوحدانية عبارة عن نفي التعدد في الذات والصفات والأفعال] !!

ثم قال ص (٤١) : [تعدد أفعاله تعالى ثابت لا يصح نفيه عنه لأن أفعاله تعالى كثيرة] !!

بينما قال ص (٤٠) في الحاشية :

[التوحيد .... هو فعل للعبد يتعلق به التكليف] !!

مع أنه يقول ص (٤١) في الحاشية :

[ليس في الوجود فعل لغيره عز وجل] !!

فتأملوا كيف يتخبَّط لتعرفوا مبلغه من العلم والعقل والفهم !! وهكذا نراه يشرق ويغرب في آن واحد !

ثانياً : أقوال أئمة الأشاعرة الناصة على أن أفعال العباد إنما تقع بقدرة

العبد الحادثة :

١- قال إمامه الأشعري في « مقالات الإسلاميين » (١/ ٢٢١) :

« **والحق عندي أن معنى الاكتساب هو أن يقع الشيء بقدرة محدثة فيكون كسباً لمن وقع بقدرته** » .

٢- وقال إمام الحرمين في « الرسالة النظامية » ص (٣١-٣٢) :

[**فإن زعم من لم يوفق للرشاد أنه لا أثر لقدرة العبد في مقدورها أصلاً فإذا طولب بمتعلق طلب الله تعالى بفعل العبد تحريماً وفرضاً ، ذهب في الجواب طولاً وعرضاً ... ومن زعم أنه لا أثر للقدرة الحادثة في مقدورها كما لا أثر للعلم في معلومه ، .... وهذا خروج عن حد الاعتدال إلى التزام الباطل والمحال ، وفيه إبطال الشرائع ، ورد ما جاء به النبيون عليهم الصلاة والسلام ... فالعبد فاعل مختار**] .

٣- ونقل الشيخ الدردير في « شرح الخريدة » ص (٦٢) أن الإمام الغزالي والإمام السبكي يقولان بأن قوة العبد هي المؤثرة في الفعل .

وبذلك يذهب معتقد هذا الكاتب ومن يقلدهم ويتعصب لهم أدراج الرياح .

وقد ردَّد الكاتب وكرر هذه الفكرة الباطلة في رسالته ودراسته الفاشلة في أكثر من موضع[١٣] وهي من جملة العقائد الفاسدة التي يدعو إليها

(١٣) ومن ذلك أنه قال ص (١٦) في الحاشية : [ملاحظة : كتاب صحيح شرح العقيدة الطحاوية ، السقاف ، .. فيه إشارات كثيرة تدل على خروج الرجل عن عقائد أهل السنة ، وتأثره الشديد بآراء المعتزلة ، كإنكاره لوحدة الفاعل ، ورؤية الله ، وكثير من الغيبيات كعذاب القبر ونعيمه] !! وقد تقدَّم أنه كاذب فيما ادَّعاه في عذاب القبر

وليرسخ بهذه عقيدة وحدة الوجود وأنه لا فاعل في الكون إلا اللـه تعـالى والعباد ليس لهم فعل ولا عمل ، مـع أن القـرآن الكريـم أثبـت أن للإنسـان فعلاً وعملاً فكتاب الله تعالى أحق وأولى أن يتبع من هذيـان هـذا الكـاتب وأئمته الجبريين !

قال تعالى : ﴿ **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴾ البقـرة : ٢١٥ ، وقال تعالى : ﴿ **وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ** ﴾ آل عمـران : ١١٥ ، وقـال تعـالى : ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ الزلزلة : ٨ .

فكل من العقل وشرع يثبت أن كل إنسان يفعل ، وهـذا الكـاتب يقـول الفاعل واحد فقط ويدعو إلى ما يسميه : عقيدة (وحدة الفـاعل) ، ويقـول في كتابه تهذيب شرح السنوسية (ص٤١) في الحاشية نقلاً عن البطـاوري :

[**ليس في الوجود فعل لغيره عز وجل، بل هو تعالى الفاعل لجميع الأفعـال**[١٤]**، وما يظهر من الأفعال على يد الخلق إنما لهم فيهـا الكسـب وهـو مقارنـة القـدرة الحادثة للفعل عند وجوده، فإذا أراد الإنسان فعلاً كالقيام مثلاً فالله تعالى هو الذي يخلق ذلك القيام ويخلق لذلك العبد قدرة تصاحبه عند وجوده، وتلك القدرة لا تأثير لها في القيام وإنمـا هـي مصاحبـة لـه ، وهكـذا جميـع الأفعـال (واللـه خلقكـم ومـا تفعلون)**[١٥]] .

ونعيمه ، وأما الموضوعان الآخران فالكاتب مجـانب فيهمـا للعقيـدة الصحيحـة ، فـلا عبرة بهرائه .

(١٤) وهذا فرع من مذهب وحدة الوجود والعياذ بالله . ونحن نخالفه في عقيدته هـذه المستمدة من بعض الحواشي ولا نقول بأن كل فعل في هذا الكون هو لله تعالى .

(١٥) الآية : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات/ ٦٩) ، وليس (وما تفعلـون)

فهذه العقيدة الفاسدة الباطلة ـ التي يتبناها الكـاتب ــ تنـص علـى أن أفعال الفجار والزناة وشاربي الخمور إنما هي أفعال الله تعالى ، تعالى اللـه عن ذلك علواً كبيراً ! هذا هو التوحيد والعقيدة الذي يريـد هـذا الكـاتب أن يدعو الناس إليها لينصرهم الله تعالى على حسب زعمه !

ومن هنا نعيد قول الكاتب الذي ذكره ص (٤٩) عليه لأنه هو أولى من ينطبق عليه كلامه حيث قال : [**ومن قال شيئاً لم يحط به كان كثير السقوط ، ومن كثر سقطه قل مقامه ، وانحطَّ مقداره ، وانتزعت من قلوب العباد هيبته**] ! وقوله هذا مع أنه منطبق عليه يشعر بحقدٍ لئيم في قلبه على الناس !

كلام الكاتب الفـارغ لا يحتـاج إلـى رد ولا لإضاعـة الجهـد والوقـت وإنما نرد على استدلاله بالنصوص الشرعية التي يستدل بها في غير موضعها حيث لا دلالة فيها لما يريد :

ينبغي أن تعلموا أن هذا الكاتب كثير الكلام فيمـا لا فـائدة فيـه ، ولنـا ملاحظات كثيرة على ما يذكره في كتاباته وما ذكره في هذه الرسالة الفاشـلة التي نحن بصدد الرد عليها ، ولما كان ما يقوله لا عبرة بـه فإننـا لـن نضيـع الوقت في تعقبه في أخطائه الفكرية الكثيرة جـداً لأننـا لا نـرى حاجـة إلـى ذلك ! وإنما سنتعقبه في استدلالاته(١٦) بالأدلة الشرعية نقطة نقطة فنقول :

كما يزعم هذا الكاتب الذي يخطىء على الدوام فكرياً وإملائياً !!!

(١٦) مع أن هذه الاستدلالات ليست منه ، ولا هي له في الحقيقة ، فهـي ليسـت مـن إبداعاته أو استنباطاته إلا في النادر ، وإنما هو ناقل لها من بعض المخطئيـن أو بعـض الحواشي ومقلِّد لهم بلا وعي ولا إدراك ، كما يتضح مما نكشفه من أمور هنـا ، وإنمـا مقصده أن يظهر أمام بعض المغفلين بأنه المنافح والمدافع عن العقيدة الأشـعرية وأنـه

ذكر ص (٥٥) بعض النصوص التي يحاول أن يستدل بها عند المغفلين وأشباههم على كون العبد لا فعل له وهو ما يسميه بعقيدة (وحدة الفاعل) فلا بد أن نذكر تلك النصوص ونجيب عليها ونوضح عدم صحة استدلاله بها على تلك العقيدة الفاسدة ، فنقول :

١- وأما قوله تعالى : ﴿ **الله خالق كل شيء** ﴾ الرعد : ١٦ .

فالجواب عليه : أن المولى سبحانه وتعالى كما قال ﴿ الله خالق كل شيء ﴾ قال أيضاً : ﴿ **وإذ تخلق** من الطين كهيئة الطير ﴾ المائدة : ١١٠ ، وقال أيضاً : ﴿ **وتخلقون** إفكاً ﴾ العنكبوت : ١٧ ، وقال أيضاً : ﴿ فتبارك الله **أحسن الخالقين** ﴾ المؤمنين : ١٤ ! فهذه الآيات تثبت أن هناك خالقين وأنه سبحانه أحسنهم خلقاً ، أي فعلاً ! وعلى ذلك يجب التأويل لنتجتنب القول بتناقض النصوص القطعية فنقول : كل آية ورد فيها أن الله تعالى خالق كل شيء فالمراد بها أنه خالق الأعيان وخالق كل ما لا يقدر الإنسان أن يخلقه ، وأما الآيات الأخرى فهي تثبت أن الإنسان يخلق فعله أو يقوم به هو بقدرته الحادثة التي وهبه الله إياها وأمدَّه بها !

فليس المراد بقوله تعالى ﴿ الله خالق كل شيء ﴾ أفعال العباد بل المراد ما خلقه الله تعالى من الأمور ، وقد قال سبحانه عن الريح ﴿ **تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا** ﴾ الأحقاف : ٢٥ ، ولم يَعْنِ بقوله ﴿ كل شيء ﴾ كل الموجوات والأشياء التي خلقها الله تعالى ! ولكن الكاتب لا يفهم ولا يريد أن يفهم !

٢- وأما قوله تعالى : ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾

المرجع فيها ، وهو كما ترون بهذه الحالة التي يرثى لها .

الأنبياء : ٦٩ .

فليس في هذه الآية الكريمة دلالة لما يريد على التحقيق ، ولم يوردها إلا لأنه أراد أن يقول لنا بأن الله تعالى يخلق الإحراق عند النار أو لا يخلقه ، وهذا غير ظاهر لاحتمال أن الله تعالى أودع في النار خاصية الإحراق ومتى شاء أبطلها أو سلبها ، لكن هذا لا دخل له في أفعال العباد على فرض أن الله تعالى هو الذي يخلق الإحراق وأن النار لا تحرق كما يقول هذا الكاتب ومقلِّديه .

٣- وقوله تعالى ﴿ **والله خلقكم وما تعملون** ﴾ الصافات : ٩٦ .

ليس فيها أيضاً ما يدل على قوله ، فالاعتماد على ظاهر قوله تعالى ﴿ **والله خلقكم وما تعملون** ﴾ دون النظر إلى سياق الآية وسباقها خطأ محض ! وهذه الآية الكريمة ليس له فيها دليل على مراده هو ومن يقول بقوله ! **وإنما معناها : والله خلقكم وخلق هذه الحجارة التي تنحتونها وتجعلونها أصناماً تعبدونها** ، والدليل عليه ما قبلها وهو قوله تعالى : ﴿ **قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ الصافات : ٩٥-٩٦ ، لا سيما وقد نص بعض كبار علماء الأشاعرة على أن هذه الآية لا يصح الاستدلال بها على هذه القضية ، ومن كبار الأشاعرة الإمام الفخر الرازي الذي يقول في تفسيره (١٣/ ٢٦/ ١٥٠) : « **فالأولى ترك الاستدلال بهذه الآية** » أي في هذا الموضوع !

وذلك لِمَا ذكره الفخر الرازي قبل ذلك بأسطر إذ قال رحمه الله تعالى هناك :

[**(الأول) :** قوله ﴿ أتعبدون ما تنحتون ﴾ والمراد بقوله ﴿ ما

تنحتون ﴾ : المنحوت لا النحت ، لأنهم ما عبدوا النحت ، وإنما عبدوا المنحوت ، فوجب أن يكون المراد بقوله ﴿ ما تعملون ﴾ المعمول لا العمل ، حتى يكون كل واحد من هذين اللفظين على وفق الآخر . **(والثاني)** : أنه تعالى قال : ﴿ فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴾ وليس المراد أنها تلقف نفس الإفك بل أراد العصي والحبال التي هي متعلقات ذلك الإفك ، فكذا ههنا .

(الثالث) : أن العرب تسمي محل العمل عملاً ، يقال في الباب والخاتم هذا عمل فلان والمراد محل عمله ، فثبت بهذه الوجوه الثلاثة أن لفظة (ما) مع ما بعدها كما تجيء بمعنى المصدر فقد تجيء أيضاً بمعنى المفعول ، **فكان حمله ههنا على المفعول أولى لأن المقصود في هذه الآية تزييف مذهبهم في عبادة الأصنام لا بيان أنهم لا يوجدون أفعال أنفسهم ، لأن الذي جرى ذكره في أول الآية إلى هذا الموضع هو مسألة عبادة الأصنام لا خلق الأعمال**] .

فالآية الكريمة ليست دليلاً على عقيدة (وحدة الأفعال) الفاسدة التي يعتقدها هذا الكاتب بشهادة أحد أكابر أئمة الأشاعرة ألا وهو الفخر الرازي رحمه الله تعالى .

٤- وأما قوله تعالى ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ الأنفال : ١٧ .

فمعناه : أنك لستَ بقدرتك أوصلت التراب إلى وجوه هؤلاء الذين رميتَ حفنة التراب جهة وجوههم ، لأن عادة الإنسان والقوة التي أعطاه الله إياها لا تجعله قادراً على ذلك ، فأنت لما رميت تلك الحفنة خرق الله

تعالى العادة فأكمل بقدرته سبحانه إيصال التراب لأعينهم ، فهذا الإيصال من فعل الله تعالى وأصل الرمي من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كانت في رميته تلك معجزة خارقة للعادة !

قال الفخر الرازي في تفسيره (٧/ ٣٨٠) ناقلاً عن الكشاف : [﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولكن الله رمى ﴾ يعني أن القبضة من الحصباء التي رميتها ، فأنت ما رميتها في الحقيقة ، لأن رميك لا يبلغ أثره إلا ما يبلغه رمي سائر البشر ، ولكن الله رماها حيث أنفذ أجزاء ذلك التراب وأوصلها إلى عيونهم ، فصورة الرمية صدرت من الرسول عليه الصلاة والسلام وأثرها إنما صدر من الله ، فلهذا المعنى صح فيه النفي والإثبات] .

أما النصوص النقلية التي زعم الكاتب بأنها تدل على الرؤية :

فقد استوعب السيد العلامة السقاف في كتابه « مسألة الرؤية » جميع تلك النصوص وبيَّن أنه لا دلالة فيها على الرؤية ، فلنعرض ما ذكره الكاتب منها ونجيبه عليه :

١- قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف : ١٤٣ .

قال الكاتب ص (٨٢) :

[**وهذه الآية تدل على أن رؤية الله تعالى ممكنة في ذاتها من وجهين :**

الوجه الأول : طلب موسى عليه السلام إيَّاها ، وذلك في قول الله تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾] .

والجواب على ذلك : أن القول الفصل في جواز الرؤية أو ثبوتها إنما يؤخذ من كلام الله سبحانه وتعالى وهو الذي يُعَلِّمُ سيدنا موسى عليه السلام وغيره من عباده بما يجوز وما لا يجوز ، وقد سأل سيدنا موسى رؤية الله في الدنيا ، ونحن هنا في مضمار الكلام الشرعي وليس العقلي المحض ، والمقرر عند أئمة الكاتب وشيوخه بالمراسلة ـ لأنه لا شيخ له ـــ أن رؤية الله تعالى في الدنيا ممنوعة شرعاً ، فكيف يطلبها سيدنا موسى ؟

والجواب : أن الأنبياء وجميع الخلق في مقام التلقي والتعلُّم من رب العزة سبحانه وتعالى القائل ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلاً ﴾ الإسراء : ٨٥ ، والقائل : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ النساء : ١١٣ ، وقد سأل سيدنا نوح عليه السلام الله تعالى أن ينجي له ابنه فأفهمه الله تعالى بأن هذا السؤال غير جائز إذ قال سبحانه : ﴿ يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح **فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين** ﴾هود : ٤٦ ،

وبهذا يتبين أن نبياً من الأنبياء قد يسأل الله تعالى ما لا يجوز فيعلِّمه الله تعالى ـ رب الأنبياء ومعلمهم وإله العالمين ـ أن هذا السؤال لا يجوز ، وهذا ما حصل مع سيدنا موسى عليه السلام عندما طلب الرؤية[١٧] ، وإنما تم القياس هنا من جهة أنه قد يطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما هو ممنوع شرعاً فيبين الله تعالى أن الأمر المطلوب ممنوع وأنه لن يستجيب له .

---

(١٧) مع أننا نعتقد أن أصح الأجوبة في هذه القضية هو أن سيدنا موسى عليه السلام إنما طلب ذلك ليتدرّج بقومه لأنهم قالوا ﴿ أرنا الله جهرة ﴾ !

وبذلك يتبين فساد اعتراض الكاتب حينما يقول ص (٨٥) :

[فإن سلمنا جدلاً أن رؤية الله تعالى مستحيلة عقلاً كان قياس طلب موسى عليه السلام إياها من الله تعالى على طلب نوح عليه السلام المغفرة من الله تعالى لولده الكافر قياساً فاسداً لأنه قياس بين أمرين مختلفين] .

وفساد قول الكاتب هذا ظاهر لأن وجه القياس في هذه القضية أن كلاً من رؤية الله تعالى والمغفرة للكافر ممنوع شرعاً فهما أمران متفقان في الحكم وليسا بمختلفين كما توهَّم أو حاول أو يوهم الكاتب الذي يهذي بالباطل والمغالطات .

ثم إن المراد من القياس هنا والمقصود منه هو قياس طلب نبي لممنوع شرعاً على طلب نبي آخر لممنوع شرعاً مثله أيضاً ، فسؤال المغفرة للكافر وسؤال رؤية الله تعالى ممنوعان وغير جائزين شرعاً ، فليس الأمر كما تخيَّل هذا الكاتب ، أو حاول أن يراوغ فيه ، ليكشف لنا عن حقيقة حاله بأنه لا يميز بين ما هو مستحيل وما ليس بمستحيل عقلاً !

ثم لهول هذا السؤال الذي طلبه سيدنا موسى عليه السلام ولكون رؤية الله مستحيلة عقلاً وشرعاً دك الله الجبل وصعق سيدنا موسى عليه السلام وتاب من ذلك لما أفاق من الصعقة قائلاً كما في نفس الآية : ﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ !

ومعنى ذلك كما هو ظاهر : أي أنزهك يا رب عن أن تُرَى وأنا أول المؤمنين بذلك . إذن فطلب سيدنا موسى للرؤية لا يدل على جوازها لا شرعاً ولا عقلاً وهو المطلوب ، وبذلك ينهدم استدلال هذا الكاتب من هذا الوجه بالآية الكريمة .

قال الكاتب ص (٨٢) من رسالته :

[**الوجه الثاني : تعليق الله تعالى تحقيق ذلك الطلب لموسى عليه السلام على أمر ممكن في ذاته وهو استقرار الجبل ، والمعلَّق حصوله على ممكن ممكنٌ أيضاً ، قال تعالى : ﴿ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾**] .

وجوابه المختصر : أن حكم الرؤية في هذه الآية يؤخذ من قوله تعالى ﴿ لن تراني ﴾ ولا يؤخذ من ﴿ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ ، فما يقوله الكاتب إنما هو تنكب عن طريق المعرفة ، كما تعدُّ هذه الالتواءات حيدة عن لب البحث ! إذ أن لب البحث هو سؤال سيدنا موسى عليه السلام لله تعالى الرؤية وجواب الله تعالى له بقوله ﴿ لن تراني ﴾ ثم توبة سيدنا موسى من هذا السؤال واستغفار الله تعالى والتصريح بأنه أول المؤمنين بأن الله تعالى لا يُرَى .

فقوله تعالى ﴿ لن تراني ﴾ منطوق الحكم في هذه الآية ، أما المفهوم : فهو هل استقرار الجبل كان جائزاً أم مستحيلاً ؟ عند قوم هو جائز ، وعند آخرين هو مستحيل لأن الله تعالى كلم سيدنا موسى عليه السلام وقت تحرك الجبل واندكاكه أي وقت تجليه للجبل لا قبله كما يتصور ويتخيل المجيزون لاستقراره ، فلا يتم دليل جواز الاستقرار . ولأن استقرار الجبل كان محالاً لأن الله تعالى أمره أن يندك ، وما أمر الله تعالى بدكه يستحيل أن يستقر عقلاً ونقلاً .

والمقرر في علم الأصول أن المفهوم والمنطوق إذا تعارضا قُدِّم

المنطوق ولا عبرة بالمفهوم حينئذٍ[١٨] ، وبذلك يُقَدَّمُ قول الله تعالى ﴿ لن تراني ﴾ على كل مفهوم مخالف له ، وخاصة أن طلب سيدنا موسى لرؤية الله تعالى هو طلب للرؤية في الدنيا وهي ممنوعة ، فلا داعي للف والدوران ، لأن ملخص الأمر في هذه المسألة هو قوله تعالى ﴿ لن تراني ﴾ ، وهو الجواب الشافي لكل علة ، فلماذا الجدل العقيم في المسألة ؟!

وأما الجواب العقلي على هذا فهو من وجهين كما قال بعض العلماء :

الوجه الأول : أنه وإن كان ممكناً بالإضافة إلى ذاته فهو مستحيل بالإضافة إلى أمور أخرى ولافرق في استحالة حصول الشيء ووقوعه بين أن يكون مستحيلاً لذاته وبين أن يكون مستحيلاً لأمور أخر ، ولهذا فلا فرق في عدم الوقوع بين استحالة حدوث ذات القديم تعالى وبين استحالة وقوع القبيح من جهته وإن كان استحالة حدوثه لذاته واستحالة وقوع القبيح منه لداعيه ، واستحالة استقرار الجبل يثبت لأمور ثلاثة :

أما أولاً : فلأنه ـ عند أئمة الكاتب ـ أراد الله تعالى في ذلك الوقت ألا يستقر الجبل وما أراد تعالى ألا يحصل كان حصوله مستحيلاً عندهم ، فإن حصول الاستقرار في ذلك الوقت محال .

وأما ثانياً : فلأنه تعالى علق الرؤية باستقرار الجبل حال تحركه وحصول الاستقرار حال الحركة محال .

---

(١٨) قال العلامة ابن أمير الحاج في « التقرير والتحبير » (٢/ ٢٥٩) : [وَلا مُعَارَضَةَ بَيْنَ الْمَنْطُوقِ وَالْمَفْهُومِ الْمُخَالِفِ فَإِنَّ الْمَنْطُوقَ أَقْوَى مِنْهُ **فَيَسْقُطُ اعْتِبَارُ الْمَفْهُومِ مَعَهُ**] .

وأما ثالثاً : فلأن معنى قوله تعالى : ﴿ فإن استقر مكانه فسوف تراني ﴾ أن الغرض من أنه لو لم يكن حال التجلي لكان لا معنى لقوله ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً ﴾ ليس إلا ليريد أن استقرار الجبل حالة التجلي محال فثبت أن حصول الرؤية كان معلَّقاً على أمر مستحيل فيجب أن يكون مستحيلاً .

والوجه الثاني : لو سلمنا ـ جدلاً ـ أن الرؤية متعلقة على أمر ممكن فلم قلتم أنه لا بد أن تكون ممكنة ؟

بيانه : أن المعلَّق على ما يوجد وهو مما يصح وجوده يفيد أمرين :

أحدهما : استحالة حصول المعلق عند عدم الشرط .

الثاني : صحة حصوله عند حصول الشرط والمطلوب بالمعلق بالشرط ههنا ليس إلا وقوع الرؤية وحصولها عند حصوله ولاشك أن موسى عليه السلام لما سأل الرؤية بقوله: ﴿ رب أرني أنظر إليك ﴾ ، وأجابه الله تعالى بقوله : ﴿ لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ﴾ فعلق الرؤية بأمر غير حاصل فكان تعليقه للرؤية على ما لم يوجد لبيان نفي وجودها وجوابه مطابقاً، فإما أن الغرض بيان أن لا رؤية ممكنة أو غير ممكنة فهو أمر غير مطلوب ولا مقصود فلو كان الغرض من التعليق بيان صحة الرؤية واستحالتها لم يكن الجواب مطابقاً فثبت أن الغرض بيان نفي وجودها لانتفاء شرطها وهو المطلوب .

قال شيخنا السيد العلامة السقاف في كتابه « مسألة الرؤية » ص (٧٨)

وما بعدها حول هذه الآية الكريمة[19] :

[الآية الثالثة التي تتعلق بموضوع الرؤية : سؤال سيدنا موسى الله تعالى بأن يريه نفسه وقول الله تعالى له ﴿ لن تراني ﴾ والآية بكاملها هي :

﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلَّمه ربه قال رب أرني أنظر إليك ؛ قال **لن تراني** ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى رُبه للجبل جعله دكاً وخرَّ موسى صعقاً **فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أوَّل المؤمنين** ﴾ الأعراف : ١٤٣ .

وملخص ما تدور عليه هذه الآية أن سيدنا موسى عليه السلام طلب الرؤية وأجابه الله تعالى بقوله له : ﴿ لن تراني ﴾ أي أن الله تعالى لا يراه سيدنا موسى عليه السلام ولا غيره ، فالأولى التعلق والتمسك بقول الله تعالى ﴿ لن تراني ﴾ لا بقول سيدنا موسى عليه السلام الذي يقول ﴿ ربِ أرني أنظر إليك ﴾ لا سيما وسيدنا موسى عليه السلام قد تاب من هذا السؤال إذ قال في نفس الآية ﴿ سبحانك ﴾ أي أُنَزِّهك ﴿ تبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾ أي بأنك لا تُرَى .

و (لن) تفيد التأبيد ﴿ إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ﴾ الحج : ٧٣ ، أفاد العجز المطلق عن ذلك ! وإذا خصصت لم تفد التأبيد .

وهناك قضيتان يمكن الإجابة عليهما تدوران حول هذه الآية جعلهما

---

(١٩) تنبَّه أخي القارىء الكريم إلى أن نصوص شيخنا السيد التي ننقلها في هذا الكتاب أننا ننقل معها الحواشي التي عليها لفضيلته في كتبه التي ننقل نصوصه منها ، فلا تغفل عن هذا الأمر .

بعض الناس شُبَهَاً :

الأولى : أن سيدنا موسى سأل الله تعالى الرؤية في هذه الآية أمام بني إسرائيل الذين اختارهم لميقات الله تعالى ﴿ واختار موسى قَومَه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهُم الرجفةُ قال رب لو شئت أهلكتهُمْ من قبل وإياي ... ﴾ الأعراف : ١٥٥ ، وهو في نفس سياق قصة طلب الرؤية ، ولذا قال الإمام الرازي في التفسير (٨/ ١٥/ ٢٠) عند تفسير قوله تعالى ﴿ واختار موسى قَومَهُ سبعينَ رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفةُ .. ﴾ :

« الأَلْيَقُ بالفصاحة إتمام الكلام في القصة الواحدة في وضع واحد ، ثم الانتقال منها بعد تمامها إلى غيرها ، فأما ذِكْرُ بعض القصة ثم الانتقال منها إلى قصة أخرى ثم الانتقال منها بعد تمامها إلى بقية الكلام في القصة الأولى فإنه يوجب نوعاً من الخبط والاضطراب ، والأولى صون كلام الله تعالى عنه » .

وهذا يفيد أن سيدنا موسى عليه السلام طلب من الله تعالى أمام قومه أن يراه ليفهم قومه أن الله تعالى لا يُرى وأنَّ رؤية الله تعالى مستحيلة ، وقد قالوا ﴿ أرنا الله جهرة ﴾ فهو لم يقصد هذا الكلام ﴿ رب أرني أنظر إليك ﴾ كما أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يقصد قوله للكوكب أو للقمر ﴿ هذا ربي ﴾ وإنما أراد أن يستدرج كل واحد منهما قوَمه لِيَفْهَموا أن ذلك محال لا يكون ، فكما أن سيدنا إبراهيم لم يقصد حقيقة ما قال : ﴿ هذا ربي ﴾ كذلك سيدنا موسى لم يقصد حقيقة الرؤية في قوله ﴿ رب أرني أنظر إليك ﴾ .

الثانية : هل يطلب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الله تعالى شيئاً لا

يجوز أو أمراً مستحيلاً شرعاً ؟

الواقع أن سيدنا نوحاً عليه السلام طلب من الله أمراً غير جائز شرعاً فقال له سبحانه وتعالى ﴿ يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ هود : ٤٦ ، وسيدنا إبراهيم طلب من الله تعالى أن يريه كيف يحي الموتى فلما كان ذلك جائزاً خلاف مسألة طلب الرؤية أراه الله تعالى ذلك ، وكذلك طلب سيدنا عيسى عليه السلام أو قومه إنزال المائدة من السماء جائز وقد تحقق .

﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ التوبة : ١١٣ ، وهذه المسألة من بدهيات العقائد التي يعرفها جميع الأنبياء وهي أن المشركين لا يغفر الله لهم ولا يدخلهم الجنة ، ومع ذلك كان النبي لا يَعْلَمُها فَعلَّمه الله إيَّاها ونهاه عما فعل خلافها ، وقال تعالى له : ﴿ وعلَّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ﴾ النساء : ١١٣ .

وقد سأل سيدنا إبراهيم عليه السلام الله تعالى أيضاً أن يغفر لأبيه ، قال الله تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين آمنوا معه إذ قالوا لقومهم إنا برءآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ﴾ الممتحنة : ٤ . ومن أبدع ما نقله الإمام الرازي في هذه المسألة قوله في تفسيره (٧/ ١٤/ ٢٣٨) عنده تفسير قوله تعالى ﴿ رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ﴾ : « قال القاضي : الذي قاله المحصِّلون من العلماء في ذلك أقوال أربعة :

(**أحدها**) : ما قاله الحسن وغيره[٢٠] أن موسى عليه السلام ما عرف أن الرؤية غير جائزة على الله تعالى ، قال : ومع الجهل بهذا المعنى قد يكون المرء عارفاً بربه وبعدله وتوحيده ، فلم يبعد أن يكون العلم بامتناع الرؤية وجوازها موقوفاً على السمع .

(**ثانيها**) : أن موسى عليه السلام سأل الرؤية على لسان قومه ، فقد كانوا جاهلين بذلك يكررون المسألة عليه يقولون ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ فسأل موسى الرؤية لا لنفسه ، فلما ورد المنع منها ظهر أن ذلك لا سبيل إليه ، وهذه طريقة أبي علي وأبي هاشم .

(**ثالثها**) : أن موسى عليه السلام سأل ربه من عنده معرفة باهرة باضطرار ، وأهل هذا التأويل مختلفون ، فمنهم من يقول : سأل ربه المعرفة الضرورية ، ومنهم من يقول : بل سأله إظهار الآيات الباهرة التي عندها تزول الخواطر والوساوس عن معرفته وإن كانت من فعله ، كما نقوله في معرفة أهل الآخرة ، وهو الذي اختاره أبو القاسم الكعبي .

(**رابعها**) : المقصود من هذا السؤال أن يذكر الله تعالى من الدلائل السمعية ما يدل على امتناع رؤيته حتى يتأكد الدليل العقلي بالدليل السمعي ، وتعاضد الدلائل أمر مطلوب للعقلاء ، وهو الذي ذكره أبو بكر الأصم » هذا كلام الفخر الرازي رحمه الله تعالى .

وبذلك تَبيَّنَ أن الآية دليل على عدم الرؤية لا على الرؤية إذ أن محورها ومدارها قائم على قوله تعالى ﴿ لن تراني ﴾ فكيف يكون ذلك

---

(٢٠) وهذا يفيد أن هذا قول مشهور عند السلف ، وما ذكر الرازي بعده أن هذا محصل المنقول عن المعتزلة في هذه الآية لا يضيرنا شيئاً .

دليلاً على الرؤية ؟ والله الموفق] انتهى كلام العلامة السقاف حفظه اللـه تعالى .

والكاتب لا يصدر منه إلا هزيل الأفكار والأقوال فهو يدَّعي ص (٨٩) أن كلمة (لن) لا تفيد التأبيد في قوله تعالى ﴿ لن تراني ﴾ فيقول في آخر تلك الصحيفة :

[**قال أصحابنا : الدليل على فساده قوله تعالى في صفة اليهود : ﴿ فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ، ولن يتمنوه أبداً ﴾ البقرة : ٩٤-٩٥ ، مع أنهم يتمنون الموت يوم القيامة**] . وعزا ذلك للفخر الرازي في تفسيره .

أقول : والظاهر أن الكاتب أصابه حول ! لأن الذي قاله الفخر الرازي في تفسيره (المجلد الثاني الجزء الثالث ص ٢٠٧) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ولن يتمنوه أبداً ﴾ هو التالي :

[أما قوله تعالى ﴿ ولن يتمنوه ﴾ فخبر قاطع عن أن ذلك لا يحدث في المستقبل ، وهذا إخبار عن الغيب ... وأما قوله تعالى ﴿ أبداً ﴾ فهو غيب آخر لأنه أخبر أن ذلك لا يوجد ولا في شيء من الأزمنة الآتية في المستقبل ، ولا شك أن الإخبار عن عدمه بالنسبة إلى عموم الأوقات فهما غيبان] .

إذن الرازي يقول هنا أن (لن) تفيد التأبيد !!! وبذلك يبطل استدلال المؤلف بكلام الفخر الرازي ، مع أن كلام الفخر الرازي ليس حجة وإنما يستأنس به . فإذا كان الرازي قد تخالف قوله أو تناقض في هذه المسألة فالعبرة بالدليل والبرهان لا بقول الرازي ولا بقول غيره من العلماء لا سيما وقد اختلفوا !

وقد نقل الكاتب قبل ذلك بسطرين في نفس ص (٨٩) اعتماداً على كلام الرازي أن من الدعاوى الباطلة على أهل اللغة قوله بأن (لن) تفيد التأبيد ! إذ قال الكاتب الهزيل :

[**وجوابه : ما نقل عن أهل اللغة أن كلمة "لن" للتأبيد ، قال الواحدي رحمه الله : هذه دعوى باطلة على أهل اللغة ، وليس يشهد بصحتها كتاب معتبر ، ولا نقل صحيح**] !!

أقول : وقبل أن أنقل في ذلك بحثاً متكاملاً في لفظة لن من كتاب « القواعد اللغوية المبتدعة » للأستاذ نذير عطاونة حفظه الله تعالى أنقل لكم الشواهد القرآنية التي نقلها الأستاذ نذير التي تثبت أن لن تفيد التأبيد ، وذلك من ص (٨٢) من كتابه المذكور حيث يقول هناك حفظه الله تعالى[٢١] :

[**في شواهد قرآنية تشير إلى أنه لا يجوز أن تكون " لن " إلا للتأبيد :**

١) قال تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ﴾(الحج/ ٧٣) ، فالله عز وجل تحدّى المشركين بخلق الذباب ، وبَيَّن عجزهم وقصورهم عن ذلك بالنفي المطلق المؤكد بلفظ (لن) ، ولا يقول عاقل هنا أن هذا النفي مقيد بوقت دون وقت ، وإنما هو على إطلاقه في كل وقت وحين .

٢) قال تعالى : ﴿ قل أتخذتم عند الله عهداً **فلن يخلف** الله عهده ﴾

---

(٢١) تنبَّه أيضاً أخي القارىء الكريم أن الحواشي الموجودة على فقرات الأستاذ نذير هي له وليست لنا ، لأننا ننقل أيضاً قوله مع حواشيه التي كتبها عليه ، فلا تغفل عن هذا .

(البقرة/ ٨٠) ،﴿ **ولن يخلف** الله وعده ﴾(الحج/ ٤٧) ، وخُلف الله لوعده وعهده مما لا يجوز في حقه تعالى ، فأفاد ذلك تأبيد النفي.

٣) قال تعالى : ﴿ فإن لم تفعلوا **ولن تفعلوا** فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾(البقرة/ ٢٤) . وهذا كما هو ظاهر محمول على التأبيد .

٤) قال تعالى : ﴿ قال رب بما أنعمت علي **فلن أكون ظهيراً** للمجرمين ﴾(القصص/ ١٧) ، فهل يجوّز عاقل أن يصير النبي المعصوم عوناً للمجرمين ؟!! وإلا لزم اتباع الحق في هذه المسألة والقول بتأبيد النفي الذي أفادته (لن) .

٥) قال تعالى : ﴿ **لن يستنكف** المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً ﴾(النساء/ ١٧٢) ، فسيدنا عيسى عليه السلام لا يأنف ولا يستكبر عن عبادته تعالى ولا يجوز بحال أن نجوز عليه الاستنكاف والاستكبار لأن ذلك نقص في حقه وإنزال عن مرتبة النبوة والعصمة ، وهذا يعني المصير إلى القول بنفي التأبيد المستفاد من (لن)] .

والآن أعود لنقل بحث الأستاذ نذير في لفظة (لن) كاملاً من كتابه « القواعد اللغوية المبتدعة » من ص (٨١-٨٩) حيث يقول :

[هل (لن) تفيد التأبيد أم لا ؟؟

الخلاف في هذه المسألة جاء خلال النقاش في مسألة رؤية الله في الآخرة ، فذهب النافون لها إلى أن في قوله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام عندما طلب الرؤية : ﴿ لن تراني ﴾ دليل واضح على نفي الرؤية على اعتبار

أن (لن) حرف لنفي الاستقبال وبما أنه لم يُقيد بزمان فالأمر على إطلاقه في المستقبل إلى الأبد وخالف في ذلك القائلون برؤية الله في الآخرة ، فقال ابن أبي العز الحنفي في « شرح العقيدة الطحاوية » ص (١٩٢) : « وأما دعواهم تأبيد النفي بـ « لن » وأن ذلك يدل على نفي الرؤية في الآخرة ففاسد ، فإنها لو قيّدت بالتأبيد لا يدل على دوام النفي في الآخرة ، فكيف إذا أطلقت ؟ قال تعالى : ﴿ ولن يتمنوه أبداً ﴾ ، مع قوله : ﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ . ولأنها لو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها ، وقد جاء ذلك ، قال تعالى : ﴿ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ﴾ فثبت أن « لن » لا تقتضي النفي المؤبد » .

وما نقول به في هذا الباب أن « لن » حرف نفي للاستقبال كما نص على ذلك أئمة اللغة[٢٢] ونقل ابن هشام في « شرح قطر الندى » أن ذلك محل اتفاق فقال ص (٥٨) : « لن حرف يفيد النفي والاستقبال بالاتفاق » ، والأصل في الاستقبال هو الدوام ويجوز أن يدخله التخصيص بتحديد المدة أو بيان أجلها فالقول بالتأبيد لا يتعدّى ذلك ولا يعني إطلاقاً عدم جواز الانقطاع والتحديد وهذا ما أُشكل على البعض ففهموا منه نفي التأبيد .

فالنفي المجرد غير المقيد بـ « لن » يُفهم منه استقبال النفي وهو على إطلاقه ما لم تأت قرينة دالة على حد ونهاية لهذا النفي .

في شواهد قرآنية تشير إلى أنه لا يجوز أن تكون " لن " إلا للتأبيد :

---

(٢٢) كالجوهري في « الصحاح » ، والفيروزآبادي في « القاموس المحيط » وابن الناظم في « شرح الألفية » ص (٤٧٤) ، وابن جني في « سر صناعة الإعراب » (١/ ٢٦٢) ، وغيرهم كثير وكثير .

١) قال تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ﴾(الحج/ ٧٣) فالله عز وجل تحدّى المشركين بخلق الذباب ، وبَيَّن عجزهم وقصورهم عن ذلك بالنفي المطلق المؤكد بلفظ (لن) ، ولا يقول عاقل هنا أن هذا النفي مقيد بوقت دون وقت ، وإنما هو على إطلاقه في كل وقت وحين.

٢) قال تعالى : ﴿ قل أتخذتم عند الله عهداً **فلن يخلف** الله عهده ﴾ (البقرة/ ٨٠) ،﴿ **ولن يخلف** الله وعده ﴾(الحج/ ٤٧) ، وخُلف الله لوعده وعهده مما لا يجوز في حقه تعالى ، فأفاد ذلك تأبيد النفي.

٣) قال تعالى : ﴿ فإن لم تفعلوا **ولن تفعلوا** فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾(البقرة/ ٢٤) . وهذا كما هو ظاهر محمول على التأبيد .

٤) قال تعالى : ﴿ قال رب بما أنعمت علي **فلن أكون ظهيراً** للمجرمين ﴾(القصص/ ١٧) ، فهل يجوّز عاقل أن يصير النبي المعصوم عوناً للمجرمين ؟!! وإلا لزم اتباع الحق في هذه المسألة والقول بتأبيد النفي الذي أفادته (لن) .

٥) قال تعالى : ﴿ **لن يستنكف** المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً ﴾(النساء/ ١٧٢) ، فسيدنا عيسى عليه السلام لا يأنف ولا يستكبر عن عبادته تعالى ولا يجوز بحال أن نجوز عليه الاستنكاف والاستكبار لأن ذلك نقص في حقه وإنزال عن مرتبة النبوة والعصمة ، وهذا يعني المصير إلى القول بنفي التأبيد المستفاد من (لن) .

ولنبدأ الآن بتفنيد كلام ابن أبي العز السابق وبيان ما أشكل في هذه المسألة فنقول :

١) قال تعالى مبيناً حال اليهود وموبخاً لهم : ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾(البقرة/ ٩٤-٩٥) ، فالله تبارك كذّبهم بدعواهم التي زعموا فيها أن لهم الدار الآخرة من دون الناس وأقام عليهم الحجة بطلبه منهم تمنّي الموت والمسارعة إلى الدار الآخرة التي يدّعونها لأنفسهم ، فالله تعالى تحدّاهم أن يتعجّلوا في طلب موتهم وانقضاء حياتهم الدنيا (**فالموت هنا هو الموت الدنيوي والانتقال من الحياة الدنيا إلى الآخرة**) وهذا ما تحدّاهم الله أن يطلبوه ويتمنوه رغبة منهم وطواعية !

وأما ما يقوله المجرمون في الآخرة : ﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ﴾(الزخرف/ ٧٧) ، فهم يتمنون فيه الخلاص من العذاب والهوان يدفعهم إليه الذل والصغار الذي هم فيه وهذا **تَمَنٍّ لموت في الحياة الآخرة يُكرههم عليه ما يلاقونه من العذاب المهين** .

فشتان ما بين الموتين في الآية الأولى وفي الثانية !! ومن المغالطة اعتباره نفسه واتحاد معناه ! ومن يصر على ذلك يخرج عن سياق الآيات[٢٣] ويبتعد كل البعد عن الفهم الصحيح للآيات الكريمة.

---

(٢٣) قال الإمام المحدث السيد عبد الله ابن الصديق الغماري في مقدمة كتابه « قصة داود عليه السلام » مبيناً حال بعض المفسرين : [وغفلوا عن مراعاة السياق فلم يذكروها ، وأهملها المفسرون في تفسيرهم للقرآن سواء منهم المتقدمون والمتأخرون ، ووقعوا بسبب إهمالهم لها في أغلاط ...]

٢) ودليل القائلين بأنها لا تفيد التأبيد قد لخصه ابن هشام في « مغني اللبيب » (١/ ٣١٣) قائلاً : « ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في ﴿ فلن أكلم اليوم إنسياً ﴾ ولكان ذِكرُ الأبد في ﴿ ولن يتمنوه أبداً ﴾ تكراراً ، والأصل عدمه » .

وأقول : قد ورد التقييد حتى في ألفاظ التأبيد ، كما في قوله تعالى : ﴿ قالوا يا موسى إنا لن ندخلها **أبداً ما داموا فيها** ﴾(المائدة/ ٢٤) ، وكقوله تعالى : ﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء **أبداً حتى تؤمنوا** بالله وحده ﴾(الممتحنة/ ٤) . وهذا يُبطل قول القائل أنها لو كانت للتأبيد لم يُقيد منفيها **!!**

وجواز دخول التقييد على (لن) يُشير إلى أن أصلها للاستمرار في نفي المستقبل ، فيدخل التقييد لئلا يُتوهم التأبيد عندما لا يُراد .

وأما مسألة التكرار فهو من باب تأكيد الشيء بمرادفه ، قال ابن مالك في ألفيته :

وَمَا مِنَ التَّوكِيْدِ لَفْظِيٌّ يَجِي مُكَرَّرَاً كَقَوَلِكَ ادْرُجِي ادْرُجِي

قال الأشموني في شرحه المسمى « منهج السالك إلى ألفية ابن مالك »[٢٤] : « النوع الثاني من نوعي التوكيد ، وهو التوكيد اللفظي هو إعادة اللفظ أو تقويته **بموافقه معنى** ، كذا عرفه في « التسهيل » ، فالأول يكون في الاسم والفعل والحرف ... والثاني كقوله :

أَنْتَ بِالخَيرِ حَقِيقٌ قَمِنٌ[٢٥]

---

(٢٤) انظر « حاشية الصبان على شرح الأشموني » (٣/ ١١٧) .

(٢٥) قال ابن منظور في « لسان العرب » (١٣/ ٣٤٧) في معنى قمن : [خليق

وقوله :

وقُلن على الفِردَوسِ أوَّلُ مُشرَبٍ   أجل جَيْرِ إن كانت أُبيحَت دَعاثِرُه[٢٦] » .

وقال أبو علي القالي في « الأمالي » :

« كواكبها زواحف لاغباتٌ   كأنّ سماءها بيدي مدير[٢٧]

الزّواحف : المعييات التي لا تقدر على النّهوض ، واللّواغب : مثلها ، كرّره توكيداً لمّا اختلف اللفظ » .

فرع : موافقة ابن كثير وابن عطية لما نُسب إلى الزمخشـري فـي إفـادة (لن) للتأبيد :

وافق جماعة من أهل العلم لما نُسب إلى الزمخشـري مـن القـول بـأن (لن) تفيد التأبيد . قال الإمام السيوطي فـي « هَمْـع الهَوَامـع » (٤/ ٩٥) : « وقد وافقه على إفادة التأبيد ابن عطية »[٢٨] .

وجدير] ، وهي موافقة لمعنى حقيق .

(٢٦) قائله مضرس بن ربعي الأسدي وهو شاعر جاهلي ، والشاهد فيه أن جير موافقة لمعنى أجل ، قال ابن منظور في « لسان العرب » (٤/ ١٥٦) : [جير بمعنى أجل] .

(٢٧) هذا البيت لبعـض بنـي سـليم ، كمـا قـال أبـو حيـان التوحيـدي فـي « البصـائر والذخائر » .

(٢٨) وقد نقل أيضاً محمد بن محمد الغزي المتوفى سنة ١٠٦١ هـ في كتابـه « إتقـان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن » (١/ ٥٠٧) موافقة ابن عطية لما نُسب إلـى الزمخشري . ونص كلام ابن عطية في تفسيره « المحرر الوجيز » : [و (لـن) تنفـي الفعل المستقبل ، **ولو بقينا مع هذا النفي بمجرده لقضينا أنه لا يراه موسى أبداً ولا فـي الآخرة** ، لكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر أن أهل الإيمان يرون اللـه تعـالى يوم القيامة] ، فانظر كيف ذهب ابن عطية إلى أن (لن) في أصل اللغة لنفي الاستقبال

وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٦١) : « ﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ﴾ ولن تفيد[٢٩] التأبيد في المستقبل ، أي ولن تفعلوا أبداً ، وهذه أيضاً معجزة أخرى وهو أنه أخبر خبراً جازماً قاطعاً مقدماً غير خائف ولا مشفق أن هذا القرآن لا يعارض بمثله **أبد الآبدين ودهر الداهرين** » .

فائدة : زعم ابن الخطيب الزّمَلْكاني[٣٠] أن النفي بـ (لن) منقطع ، والنفي بـ (لا) دائم مستمر ، واستدل على ذلك بأداء النطق للكلمتين ، فزعم أن (لا) يمتد نطق الصوت بحرف الألف في آخرها ، فيمتد النفي فيها ، وانقطاع الصوت بنطق حرف النون في آخر كلمة (لن) يفيد انقطاع النفي[٣١] !!

وقد ردّ عليه أهل العلم ، واعتبروا وجه استدلاله هذا توهماً وخيالاً لا يقوم على أساس ، قال أبو حيان في « ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب » (٤/ ١٦٤٤) : « ودعوى بعض أهل البيان أن (لن) لنفي ما قَرُب ، ولا

غير محدد بوقت . وقوله بأن حديث الرؤية متواتر غير موافق للصواب لأنه ليس من المحدثين ولا القادرين على جمع طرق هذا الحديث والحكم عليها لاستنتاج هل هي مما يفيد التواتر أم لا !

(٢٩) تصحّفت هذه الكلمة في تفسير ابن كثير ، فوقعت هكذا (لنفي) ، والصحيح أنها (تفيد) لأن جميع الكلام يفيد ذلك ، والسياق يدل عليه ، كما هو ظاهر !

(٣٠) هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزملكاني ، أديب من القضاة ، توفي سنة ٦٥١ هـ ، ذكره اليافعي في « مرآة الجنان » ، وله ترجمة في « الأعلام » (٤/ ١٧٦) .

(٣١) قاله ابن الزملكاني في كتابه « التبيان في المعاني والبيان » ، كما نقل ذلك عنه السيوطي في « همع الهوامع » (٤/ ٩٥) .

يمتدُّ نفي الفعل فيها كما يمتد في النطق بـ (لا) من باب الخيالات التي لأهل علم البيان » .....

كلام كان لا بد له أن يتقدم وهو هل قال الزمخشري بالتأبيد ؟

لقد شاع واشتهر عند بعضهم أن الذي قال بإفادة (لن) للتأبيد هو الزمخشري ، وكثيراً ما قالوا : « خلافاً له في أنموذجه »[٣٢] .

وبعد انتهائي من كتابة هذا المبحث ، خطر لي أن أقف على هذا الكلام الذي يُنسب للزمخشري ، كي أنظر فيه وأرى نص عبارته ، فرجعت لكتابه « الأنموذج » ، وفوجئت أني لم أجد عند كلامه على (لن) شيئاً من هذا الكلام ، فقرأت « الأنموذج » من أوله إلى آخره ، لأتأكد وأتيقن بعد ذلك أن نسبة هذا القول للزمخشري محل شك !!! ولو نفاه نافٍ وادعى أن الزمخشري لم يقله ، لم يكن كلامه ببعيد !!!

فقد قال الزمخشري في « الأنموذج » : « و (لَنْ) نظيرة (لا) في نفي المستقبل ، ولكن على التأكيد » ، هذا نص عبارته ، فأين القول بالتأبيد ، وكيف سرى هذا الوهم إلى بعضهم ؟؟

قلت : إن عدم اطلاع الأقدمين على أصل الكلام والرجوع إليه من كتب خصومهم أوقعهم بمثل هذا ، فيأتي أحدهم ويدّعي دعوى ، فيتابعه

---

(٣٢) انظر « مغني اللبيب » (١/ ٣١٢) ، و « شرح قطر الندى » (ص ٥٨) ، و « موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب » لخالد الأزهري (ص ١٦٢) ، و « الجواهر الحسان في تفسير القرآن » لأبي زيد الثعالبي (ت ٨٧٦ هـ) ، و « روح المعاني » للألوسي ، و « الجنى الداني في حروف المعاني » للمرادي ، و « هَمْع الهَوَامع » للسيوطي (٤/ ٩٤) .

عليه من بعده تقليداً ، وهذا ما حدث هنا تماماً ، وإلا فلو اطلعوا على كتاب « الأنموذج » لما نسبوا للزمخشري مثل هذا الكلام !!

أضف إلى ذلك كون الزمخشري معتزلياً ، والمعتزلة ينفون رؤية الله ويستدلون على ذلك بقوله تعالى : ﴿ لن تراني ﴾ ، فالظاهر أنهم استنبطوا من ذلك أن الزمخشري يقول بالتأبيد !!!

وقد جاء في بعض نسخ « الأنموذج » قول الزمخشري : « التأييد » - بالياء - بدل قوله : « التأكيد » ، فالظاهر أن (التأييد) تصحّفت إلى (التأبيد)[٣٣] ، فكان هذا السبب في نسبة القول للزمخشري بالتأبيد !!!!

ولذلك وعليه فقد أحسن الإمام الرازي عندما نَسب القول بالتأبيد لأهل اللغة عموماً ولم يخصصه بالإمام الزمخشري ، قال الرازي في تفسيره « مفاتيح الغيب » : « نُقل عن أهل اللغة أن كلمة (لن) للتأبيد »[٣٤] .

ومع أنه لا يهمّنا إنْ قال الزمخشري بذلك أم لم يقل ، لأن العبرة بالدليل لا بأقوال الرجال ، إلا أن الأمر لشهرته وذيوعه اقتضى التنبيه] .

انتهى بحث الأستاذ نذير العطاونة حول كلمة (لن) .

---

(٣٣) قال الأردبيلي (ت ٦٤٧ هـ) في « شرح الأنموذج » (ص ١٩٠) : [وفي بعض النسخ التأييد بدل قوله التأكيد] ، وأقول : هذه النسخة التي نقلنا عنها من « شرح الأنموذج » تعدّ من النسخ المعتمدة الجيدة التحقيق ، فقد قام الدكتور حسني عبد الجليل بتحقيقها على ثلاث من أقدم مخطوطات الكتاب بدار الكتب المصرية ، كما ذكر في مقدمته .

(٣٤) وكذلك الرضي نسب القول بالتأبيد لبعض أهل العربية ، ولم يخصصه بالزمخشري ، فقال في « شرح الكافية » (٤/٣٨) : [(ولن معناها نفي المستقبل) ، هي تنفي المستقبل نفياً مؤكداً ، وليس للدوام والتأبيد كما قال بعضهم] .

استدلال الكـاتب على الرؤية بقوله تعالى ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ والجواب على ذلك :

استدل الكاتب ص (٩٠) من رسالته الفاشلة بهذه الآية الكريمة وعجز عن مناقشة ما أورده عدة من أهل العلم ومنهم العلامة السيد السقاف حول عدم صحة الاستدلال بهذه الآية على إثبات الرؤية ! وإليكم ما قاله الكاتب هناك :

[الأدلة على ثبوت الرؤية للمؤمنين في الدار الآخرة من خلال القرآن الكريم : ويدل على ذلك آيتان : الأولى : قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرة ، إلى ربها ناظرة ﴾ القيامة : ٢٢-٢٣ . وهذه الآية في غاية الظهور على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة ، وقد ظهر لنا فيما مضى أن رؤية الله تعالى ممكنة عقلاً ...... ونحن بما قدَّمناه أغنياء عن ذكر ما أورده المخلفون[٣٥] من تشكيكات حول الاستدلال بهذه الآية على رؤية المؤمنين لله تعالى في الدار الآخرة ....] !!

أقول : هذه هي الآية الأولى التي استدل بها الكاتب في بحثه الهزيل ! وهي لا تدل على ما أراد ، لأن هذا النظر إنما يكون في أرض المحشر قبل دخول الجنة بدليل قوله تعالى بعد هاتين الآيتين : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ، تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ القيامة : ٢٤-٢٥ ، والرؤية عند من أثبتها هي لأهل الجنة في الجنة وليست في أرض المحشر ، ومعنى قوله تعالى ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ أي إلى كرم ربها وجنته منتظرة بعد أن بشِّرت بالنجاة والرضوان ، وناظرة تأتي في اللغة وفي القرآن بمعنى منتظرة ، في مثل قوله تعالى ﴿ وإني مُرْسِلَةٌ إليهم بهدية **فناظرةٌ** بمَ يرجع المرسلون ﴾ النمل : ٣٥ أي : منتظرة بم يرجع المرسلون ، وأنشدوا أشعاراً كثيرة في ذلك منه قول

---

(٣٥) وهذا خطأ إملائي صوابه (المخالفون) .

الشاعر :

وجوهٌ يوم بدر ناظرات   إلى الرحمن يأتي بالخلاص

وقال جميل بثينة :

إني إليكَ لما وَعَدْتَ لَنَاظرٌ   نظر الفقير إلى الغني المكثر

وقد كفانا مؤنة البحث والتحقيق في هذه المسألة العلامة السيد حسن السقاف في كتابه « مسألة الرؤية » ص (٦٩-٧٨) ولا بد من نقله هنا لأنه يقطع وشيجة كل متفلسف مهرطق في هذه النقطة ، قال جزاه الله خيراً :

[**قول الله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ، تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾** القيامة : ٢٢-٢٥ .

هذه الآيات الكريمة هي أقوى أدلة المثبتين للرؤية ، والجواب عليها :

أن هذه الآيات هي وصف لوجوه الناس في أرض المحشر قبل دخول الجنة والنار ! وأرض المحشر ليس فيها رؤية ! وإنما الرؤيا عند من يثبتها من أهل التنـزيه كالأشاعرة إنما تكون لأهل الجنة في الجنة ، إكراماً من الله تعالى وتفضلاً عليهم ـ كما يقولون ـ ، بدليل ما احتجوا به في ذلك ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ فالحسنى عندهم الجنة والزيادة النظر إلى الله تعالى .

فإذا كان محل النظر هو الجنة ، والكفار والمنافقون وأهل المعاصي محجوبون عن رؤيته تعالى ، كما يقول جمهور الأشاعرة[٣٦] ، وهذه الآية

---

(٣٦) وقد نقل الاتفاق على ذلك الحافظ ابن العربي المالكي في « عارضة الأحوذي شرح الترمذي » (١٠/ ٢٣) عند شرح حديث الصورة ، ونقله عنه الإمام المحدث الكوثري رحمه الله تعالى في التعليق على كتاب « الأسماء والصفات » للبيهقي .

إنما تتحدث عن حال الناس في أرض المحشر قبل دخول الجنـة والنـار ، كان معنى ﴿ ناظرة ﴾ فيها غير الرؤية التي يقصدونها ! فيكـون معنـى الآيـة إذن : وجوه ناضرة مسرورة لأنها **تنتظر** ثواب ربها وعطاءه وجنتـه وإنعامـه ، كما أنه هناك بالمقابل ﴿ وجوه يومئذ باسرة ﴾ عابسة ﴿ تظـن أن يُفعـل بهـا فاقرة ﴾ أي : مصابة بداهية كبيرة ، وهذا الكلام هو بيان ما فيهما مما يكـون في أرض المحشر وحال المؤمنين والكافرين يومئذ ، والرؤية إنما تكون في الجنة ، فالمقام هنا مقـام مقابلـة بيـن وجـوه تنتظـر الثَـوَاب ووجـوه تنتظـر العقاب ، ورؤية الله تعـالى غـير مُـرَادةٍ هنـا ، وخصوصـاً أن الكـلام يتعلَّـق بالموقف قبل الدخول للجنة والنار .

ثم إن تمام الآيات القرآنية هو قولـه تعـالى ﴿ ووجـوه يومئـذ باسـرة ، تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾ فأين محل الظن في الوجـوه ؟ والوجـوه عـادة لا تظن ! وإنما التي تظـن هـي النفـوس أو العقـول يعنـي الإنسـان بكامليتـه ! فيتضح أنه ليس المراد بذلك لا الوجوه ولا الأعين ! بل الذوات التي تنتظـر وتظن !!

والنظر لا ينسب للوجوه إنما يُنْسَب للأعين ، والوجه يدل على الـذات لا على العين .

وزعم أناس أن لفظة ﴿ ناظرة ﴾ لا تأتي في اللغة بمعنى منتظـرة ، وردَّ عليهم النافون بأنَّ هذا قول خطأ ! لأنها تأتي بمعنى منتظرة في اللغـة ، وقـد جاء ذلك في القرآن الكريم فـي قولـه تعـالى ﴿ وإنـي مُرْسِـلَةٌ إليهـم بهديـة **فناظرةٌ** بمَ يرجع المرسلون ﴾ النمل : ٣٥ أي : منتظرة بم يرجع المرسلون .

فلما رأى هذا بعض النـاس زعمـوا بـأن نـاظرة إذا اقـترنت أو عُدِّيَـتْ

بحرف (إلى) انحصر معناها بالنظر المفيد للرؤية المعروفة ! وهذه قاعدة مُخْتَرَعَةٌ لا أساس لها في العربية ، وإنما اخترعها بعض الناس لِيُوهِمُوا مَنْ لا يعرف اللغة صحة مذهبهم ! ومما يبطلها ما أنشدوه :

وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمن يأتي بالخلاص

وقال الرازي في تفسيره (٣٠/ ٢٩٩) والرواية الصحيحة :

وجوه ناظرات يوم بكر إلى الرحمن تنتظر الخلاصا

وعلى كل الأحوال فكلها تفيد الانتظار والتأمل ، وقال ابن الوزير في « العواصم من القواصم » (٥/ ٢٢٤_٢٢٥) :

« **وقال الخليل : تقول العرب إنما أنظر إلى الله تعالى وإلى فلان من بين الخلائق ، أي أَنْتَظِرُ خَيْرَهُ ، ثمَّ خير فلان** » .

ثمَّ قال : « وقد أجاب شيخنا أبو عبد الله البصري بأنَّ النظر إذا كان بمعنى تقليب الحدقة الصحيحة تعدى بـ (إلى) وكذلك بمعنى الانتظار ، ولا يمتنع أن يُعَدَّى بِـ (إلى) لأنَّ المجازات يسلك بها مسلك الحقائق . وإذا جاز تعليق النظر بالعين ويراد به الانتظار ، جاز أن يعلّق بالوجه أيضاً ويراد به الانتظار ، ومعلوم أنهم يُعَلِّقون النظر بالعين ويُعَدُّونه بِـ (إلى) ويريدون به الانتظار وعلى هذا قال الشاعر :

يَراهُ على قُرْبٍ وإن بَعُدَ المدى بِأَعْيُنِ آمالٍ إليك نَوَاظِرِ » .

انتهى كلام ابن الوزير .

قال النابغة الذبياني صاحب إحدى المعلقات العشر :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العوَّدِ[٣٧]

---

(٣٧) انظره في شرح ديوان النابغة / منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ص ٢٩ .

أي انتظرت منــك أن تقضــي حــاجتي كمــا ينتظــر المريــض أن يــرى وجوهاً تزوره فتؤنسه !

وقال الحطيئة المتوفى سنة (٤٥) هـ وهو مخضرم :

فمالك غير تنظار إليها كما نظر الفقير إلى الغني

ومعناه : كما ينتظر الفقير من الغني أن يجود عليه ! وانظره في « لســان العرب » (٥/ ٢١٩) .

وقال جميل بُثَيْنَة المتوفى سنة (٨٢) هجرية :

إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغني المكثر

أي منتظر أن تُنَفِّذ وعدك كما ينتظر الفقير من الغني العطاء والجود .

وقال جرير المتوفى سنة (١١٠) هجرية :

من كل أبيض يستضاء بوجهه نظر الحجيج إلى خروج هلال

وقال الحافظ اللغوي أبــو حيــان فــي « البحــر المحيــط » عنــد تفســير (ناظرة) نقلاً عن الزمخشري ما نصه : « والذي يصــح معــه أن يكــون مــن قول الناس : أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي ، يريد معنــى التوقــع والرجــاء ، ومنه قول القائل :

وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك زدتني نعماء

وسُمِعَتْ سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق النــاس أبوابهــم ويأوون إلى مقائلهم تقول : عُيَينتي ناظرة إلى الله وإليكم ، والمعنى : أنهــم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشــون ولا يرجون إلا إياه .

وقال ابن عطية : ذهبوا يعني المعتزلة ، إلى أن المعنى إلى رحمة ربهــا

ناظرة ، أو إلى ثوابه أو ملكه ، فقدروا مضافاً محذوفاً ، **وهـذا وجـه سـائغ في العربية** ، كما تقول : فلان ناظر إليك في كذا ؛ أي إلى صنعك في كـذا . انتهى » .

وأقَرَّ ذلك أبو حيان ، وإنما أوردت كلامه وما نقله في كتابه لأنــه إمـام منصف فـي اللغـة ، وليـس استدلالاً مـن كـلام المفسـرين لأن المفسـرين يفسرون القرآن بناء على مذاهبهم ويدحضون ما يخالف مذهبهم .

ومما يدل أن النظر إذا عُدِّيَ بإلى لا يــلزم منـه رؤيـة العيـن قـول اللـه تعالى ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ﴾ المراد بها التفكر والتأمل !

فالظاهر من قوله ﴿ ألم تر إلى ربك ﴾ غـير مـراد كمـا أن الظـاهر مـن قوله ﴿ إلى ربها ناظره ﴾ غير مراد البتة بل المراد ما ذكرناه ! لا سيما والآية التي وقع النزاع في الاستدلال بها تتلوها آية أخرى تنسب الظن فيها للوجوه والمراد الذوات ، والمراد في الحالتين الذوات مجازاً ، ولا دليل قاطع على أن المراد بالأولى الحقيقة وفي الأخرى المجاز ، مع وجــود الآيـات الدالـة على أن طلب الرؤية أمر مذموم وأن الله تعالى ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ .

وقوله تعالى أيضاً : ﴿ ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهـم يـوم القيامـة ﴾ ليس المراد بذلك الرؤية فإن الله يراهم في كل حال !

وقال تعالى ﴿ ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العُمْي ولــو كـانوا لا يبصرون ﴾ .

وقال تعالى ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ﴾ وهو مثل قوله تعالى ﴿ هل ينظرون إلا تأويله ﴾ وغيرها كثير !

وفي « لسان العرب » (٥/ ٢١٥) : « وتقول نظرت إلى كذا وكـذا مـن

نظر العين ونظر القلب ، **ويقول القائل للمؤمل يرجوه : إنما ننظر إلى اللـه ثم إليك** ، أي : إنما أتوقع فضل الله ثم فضلك » .

وكل ذلك يهدم قاعدتهم الناصة على أن النظر إذا عُـدِّي بـإلى اقتضـى معنى الرؤية بالعين . وهي قول أبي منصور كما في « اللسـان » (**وإذا قلـت نظرت إليه لم يكن إلا بالعين**) فهذا كلام باطل مردود ككلام ابن الأعرابـي في آية الاستواء أنه لا يجوز تفسيرها بمعنى الاستيلاء !! وهو من الدعـاوى المخترعة الباطلة عربية ومن أبي منصور هذا أُخذت هذه القاعدة التـي هـي في الحقيقة خرافة باطلة !

قال الراغب في « المفردات » : « ﴿ إلى طعام غير ناظرين إنـاه ﴾ أي منتظرين » ومعناه : غير ناظرين إلى إناه .

وقال : « وقول الشاعر : **نظر الدهر إليهم فابتهل** ، فتنبيه إلى أنه خانهم فأهلكهم » .

وبعد هذا البيان نقول : لقد تبيَّن أن هذه الآية على الأقل ليست قطعيـة في المسألة بل هي ظنية ، والعقائد لا تبنى إلا على القطع واليقين .

أقوال العلماء من أهل السنة وغيرهم الذين لا يثبتون الرؤية ولا يقولون بها :

ادَّعى الشيخ عبد القاهر البغدادي في « الفَرْق بين الفِرَق » ص (٣٣٥) إجماع أهل السنة على أن الله تعالى يكون مرئيـاً للمؤمنيـن فـي الآخـرة[٣٨]

---

(٣٨) والعلامة عبد القاهر البغدادي التميمي كنا نعتمد على مقاله قديماً ولكن تبيَّن لنـا أنه لا يعتمد عليه على التحقيق فإنه ينقل في ذم الفرق والمذاهب أقوالاً لا تثبت عنهـم وخاصة عن المعتزلة فإنه ينقل مذهبهم بواسطة ابن الراونـدي صـاحب كتـاب فضيحـة

والحق ليس كذلك لأن أهل السنة مختلفون في ذلك .

قال المفسرون كالقرطبي (١٩/ ١٠٧) والرازي (١٥/ ٣٠/ ٢٢٦) وهذا لفظ الرازي :

« اعلم أن **جمهور** أهل السنة يتمسكون بهذه الآية في إثبات أن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة » فَقد بيَّن المفسرون أن هذه المسألة ليست مُجْمَعَاً عليها عند أهل السنة وإنما هي قول الجمهور .

فذهب الزيدية والإمامية والإباضية والمعتزلة وأئمة آل البيت في القرون الأولى والسيدة عائشة وبعض أئمة أهل السنة كأبي صالح السمان تلميذ أبي هريرة ومجاهد وعكرمة(٣٩) وبشر بن السري الأفوه(٤٠) ويحيى بن صالح الوحاظي(٤١) وغيرهم(٤٢) كالجصاص(٤٣) والإمام أبي حنيفة(٤٤)

المعتزلة ، وهذا كتاب مليء بالافتراءات والأكاذيب ، وابن الراوندي رموه بالإلحاد ونحوه كما في ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ، فهو غير ثقة فيما يحكيه عن خصومه ! وقد رد على ابن الراوندي ابن الخياط في كتاب خاص مطبوع .

(٣٩) كما نقل ذلك عن مجاهد وأبي صالح الحافظ ابن جرير الطبري السلفي في تفسيره (١٤/ ٢٠/ ١٩٢ـ١٩٣) بأسانيد صحيحة ، والحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٣/ ٤٢٥) عن عكرمة ، والبخاري ومسلم عن السيدة عائشة كما هو معلوم .

(٤٠) وهو من رجال الستة ترجمته في « تهذيب التهذيب » للحافظ ابن حجر (١/ ٣٩٤) .

(٤١) وهو من الأئمة السُّنِّيين الثقات ومن رجال البخاري ومسلم وغيرهما ترجمته في « تهذيب الكمال » للحافظ المزي (٣١/ ٣٧٩) .

(٤٢) يجد الباحث أقوالهم أثناء قراءة التراجم في كتب الرجال والسير لأنني وجدت ذلك في ترجمة الأفوه الوحاظي أثناء قراءة ترجمتهما دون قصد إلى ذلك ، وغيرهم

رحمه الله تعالى والإمام الغزالي[٤٥] رحمه الله تعالى إلى أن الله تعالى لا

كثير ممن لم تصلنا أقوالهم أو لم نقف عليها .

(٤٣) وهو من أئمة الأحناف ، له ترجمة جيدة في « سير أعلام النبلاء » (١٦/ ٣٤٠) ووصفه بقوله (الإمام العلامة المفتي المجتهد عالم العراق أحمد بن علي الرازي الحنفي صاحب التصانيف) ، قال الجصاص بنفي الرؤية في كتابه « أحكام القرآن » (٣/ ٤-٥) وهذا نص كلامه : « فقوله تعالى ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ معناه : لا تراه الأبصار ، وهذا تمدح بنفي رؤية الأبصار كقوله تعالى ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ وما تمدح الله بنفيه عن نفسه فإن إثبات ضده ذم ونقص ؛ فغير جائز إثبات نقيضه بحال .... ولا يجوز أن يكون مخصوصاً بقوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ **لأن النظر محتمل لمعانٍ منه انتظار الثواب** كما روي عن جماعة من السلف فلما كان ذلك محتملاً للتأويل لم يجز الاعتراض عليه بما لا مساغ للتأويل فيه ، والأخبار المروية في الرؤية إنما المراد بها العلم لو صحت وهو علم الضرورة الذي لا تشوبه شبهة ولا تعرض فيه الشكوك **لأن الرؤية بمعنى العلم مشهورة في اللغة** » .

(٤٤) نقله عنه خصومه الذين يردُّون عليه وعلى أتباعه مثل ابن شجاع الثلجي وبشر المريسي ، فإن عثمان بن سعيد الدارمي قال في كتابه (النقض) (١/ ١٩٨محقق في مجلدين) : « وأعجب من ذلك ما رويت عن أبي حنيفة إن صدقت عنه روايتك أنه ذهب في الرؤية إلى أن يروا لآياته وأفعاله وأموره فيجوز أن يقال رآه » .

وقول أبي حنيفة رحمه الله تعالى بحدوث القرآن أمر مشهور نقله كثير من المتقدمين في التشنيع عليه ! وهو الصواب الموافق لكتاب الله تعالى الذي فيه : ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ... ﴾ !

(٤٥) نقله بعضهم عنه من كتابه « سر العالَمين وكشف أسرار الدارين » ، قال الشيخ العلامة سماحة المفتي أحمد بن حمد الخليلي في كتابه الفذ « الحق الدامغ » ص (٣٢) : « وبه ـ أي بالقول بعدم جواز الرؤية ـ قال جماعة من المتكلمين المتحررين

يُرى في الدنيا ولا في الآخرة .

وقال ابن تيمية الحَرَّاني في « مجموع الفتاوى » (٢٠/ ٣٣-٣٤) :

« فصل : والخطأ المغفور في الاجتهاد ....كمن .. اعتقد أن الله لا يُرى ؛ لقوله : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ ولقوله ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ﴾ كما احتجَّت عائشة بهاتين الآيتين على انتفاء الرؤية في حق النبي صلى الله عليه وسلم وإنما يَدُلَّان بطريق العموم ، **وكما نُقِلَ عن بعض التابعين أن الله لا يُرَى** ، وفسروا قوله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ بأنها تنتظر ثواب ربها ، **كما نُقِل عن مجاهد وأبي صالح** »] . انتهى ما قاله السيد حسن السقاف في هذه الآية : ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ .

ثم قال الكاتب في رسالته الهزيلة ص (٩١) :

[**ثانياً : قول الله تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ يونس : ٢٦ ، والدليل على أن الزيادة رؤية الله تعالى : النقل ، والعقل . أما النقل : فالحديث الصحيح الوارد فيه .. وأما العقل : فهو أن الحسنى لفظ مفردة دخل عليها حرف التعريف ، فانصرف إلى المعهود السابق ، وهو دار السلام ، والمعروف من المسلمين ، والمتقرر بين أهل الإسلام من هذه اللفظة هو : الجنة ، وما فيها من المنافع ، والتعظيم**] .

من أسر التقليد كالإمام الجصاص في أحكام القرآن ، وجنح إليه الإمام الغزالي في بعض كتبه بل صرَّح به في بعضها » . وصرَّح الإمام الغزالي في الاقتصاد في الاعتقاد بأنها نوع علم ، وهذا قريب من قول الجصاص السابق : « لأن الرؤية بمعنى العلم مشهورة في اللغة » .

أقول : هل رأيتم أيها الناس دليلاً على مسألة لا تثبت به الدلالة إلا بأدلة من النقل والعقل ، ولم تذكر فيه الرؤية البتة ؟!

أما النقل الذي احتج به وهو حديث سيدنا صهيب الذي في صحيح مسلم فقد نص الحفاظ كالترمذي في السنن والدارقطني في التتبع أنه لا يصح وليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وسيأتي ذلك .

وأما دليل العقل فلا يدل على ما يريد ولا علاقة له بالآية الكريمة !

قال العلامة السيد حسن السقاف في كتابه « مسألة الرؤية » ص(٨٢) :

[ليس في هذه الآية ذكر للرؤية البتة لا من قريب ولا من بعيد ، وإنما فسروا (الزيادة) بالنظر إلى الله تعالى استناداً لحديثٍ لم يصح ، وقد ذكرناه في تخريج أحاديث هذا الكتاب وهو الحديث الرابع في كتاب الرؤية ، وهو حديث ابن أبي ليلى عن سيدنا صهيب رضي الله عنه ولا يصح وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى ، ومعنى الزيادة هنا زيادة الثواب والأجر بأكثر مما عملوا كما تقول للأجير : (أعطيتك أجر عملك وزيادة) ، ومنه قوله تعالى ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أجورهُم ويزيدهم من فضله ﴾ فاطر : ٣٠ ، وقوله تعالى ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ﴾ النور : ٣٨] انتهى كلام السيد .

فهل يقول عاقل بأن معنى ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ : يريهم ذاته ؟!

ثم قال الكاتب في رسالته الهزيلة ص (٩٢) :

[**ثانياً الأدلة من السنة النبوية المطهرة على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة :**

ما سنورده من أحاديث تتعلق بالرؤية إنما نورده لنؤكّد أن هذه العقيدة تؤكّدها أيضاً السنة النبوية ، كما أكّدها من قبل القرآن الكريم ، وسنكتفي بذلك ، وبالتالي فإننا

لن نخوض هنا في أمور ، وهي : أولاً : لن نتجادل مع الخصوم في الأحاديث من ناحية نقدية ، أي بالتضعيف والتصحيح ، وذلك لأنه باب طويل يحتاج إلى دراسة خاصة .. ، ثانياً : سنكتفي لذلك بالأحاديث التي هي من رواية صحيحي البخاري ومسلم ، وإن كانت كتب الحديث قاطبة تعج بالأحاديث النبوية المثبتة لرؤية المؤمنين لله تعالى .. ، ثالثاً : بعض الأحاديث الصحيحة التي دلَّت على المؤمنين سيرون ربهم في الآخرة ، ظاهرها يوهم التشبيه ..] .

أقول : حوى هذا القول من الكاتب التخبطات التالية :

أولاً : يعتبر أن القرآن الكريم أكد الرؤية كما أكدتها أيضاً السنة ! ولا نعرف ما الذي أثبت الرؤية ؟ هل هو العقل ؟ هو يقول بأن العقل جوَّزها ؟ والجواز معناه : يجوز أن تكون هناك رؤية ويجوز أن لا تكون هناك ! وليس هو الإثبات ! فمن العجيب أن يعتبر القرآن القطعي كالسنة الظنية التي تؤكِّد الحكم .

ثانياً : لقد اعترف بأنه لا يقوى على دراسة صحة أو ضعف الأحاديث الواردة في الرؤية ، بل وأزيد أنه لا يستطيع كذلك أن يدرس غيرها ، ويتعذر لذلك بقوله إن العلماء السابقين لم يقصروا في ذلك ، وغفل أو تغافل عن أن علماء أهل السنة بينوا علل كثير منها وضعف ووهاء كثير من رجال أسانيدها كما تبين ذلك في دراسة السيد العلامة حسن السقاف لها في كتابه « مسألة الرؤية » ! مع أن الكاتب الهزيل كلَّف بعض المشتغلين من الطلبة المعروفين لدينا أن ينقد ما كتبه السيد العلامة السقاف من نقدٍ لأسانيد ومتون أحاديث الرؤية التي تنضح بالتشبيه والتجسيم ويتنزه سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يكون قد نطق بها .

وقد تَرَدَّدَ الكاتبُ المذكورُ على زيدٍ وعمرو من أولئك الطلبة فكتبوا له

رداً أو تعقباً سـماه (عيـن الإنصـاف فـي مراجعـة بعـض مـا كتبـه حسـن السقاف ، في مسألة الرؤية) ، ولـم ينشر بعد ، وقد وصلنا وتم الـرد عليـه ، وسيظهر الرد بإذن الله تعالى فور صدور ذلك الرد الهزيل[٤٦] .

ثالثـاً : أحـاديث الصحيحيـن التـي أورد الكـاتب بعضهـا ليـس فـي الصحيحين وإنما هو في أحـد الصحيحيـن ، والحفـاظ نقـدوا شـيئاً منهـا ، فليست أحاديث الصحيحين وغير الصحيحين معصومة من النقد عند علمـاء أهل السنة والجماعة وأئمة الحديث كما هو معلوم ، ويحاول أن يستره هـذا الكاتب !

رابعاً : أما قوله بأن كتب الحديـث تعـج بالأحـاديث المثبتـه للرؤيـة ، فينبغـي أن يعلـم أيضـاً أن كتـب الحديــث تعــج بكثـير مــن الأحــاديث الموضوعات والواهيات والضعيفة في موضوعات عديدة ، كمـا بيَّـن ذلـك علماء الحديث من أهل السنة والجماعة ، حتى أحاديث الصحيحين فقد نقد بعضها كثير من محدثي أهل السنة والجماعة في مؤلفات خاصـة ومتفرِّقـة ، وقد ذكر شيخنا السيد العلامـة السـقاف شـيئاً مـن ذلـك فـي مقدمـة كتـاب « العلو » ص (٣٣) .

خامساً : أنه اعترف بأن من الأحاديث الصحيحة في الرؤية مـا يشـتمل ظاهره على التشبيه ! وهذا اعتراف جيد يوهن مقالته ويقوي مذهبنا في هـذه

---

(٤٦) كما وصلنا أيضاً شرح الكاتب الهزيل على الطحاوية ، وتـم الـرد عليـه تفصيـلاً وينتظر الإخوة القائمون على ذلك أن يصدر هذا الشرح الهزيل ليصدر فوراً الـرد عليـه وتزييف مـا فيـه مـن طامـات ، لينكشـف للنـاس مسـتوى الكـاتب وضحالتـه العلميـة والمعرفية !

المسألة ، ولكن الأحاديث التي يوهم ظاهرها التشبيه والتجسيم لا تعامل معاملة الآيات المتشابهة كما يزعم هذا الكاتب المائل للحنبلية والتجسيم أكثر من ميله للسادة الأشاعرة المنزهة ! فالأحاديث التي يقول بصحتها ـ تقليداً ـ فيها تجسيم وتشبيه شنيع خلافاً لآيات القرآن ! ثم إن هذا الكاتب الهزيل يقول بعد ذلك موضحاً رأيه العاطل هذا ص (٩٣) :

[**ومع أن هذه الأحاديث قد تشتمل ظواهرها على التشبيه إلا أن ذلك لا يعتبر سبباً كافياً لتضعيفها وردِّها ..**] !

والجواب : أن هذا الكاتب لم يفهم كلام الأصوليين والمحدثين وأئمة المتكلمين كالفخر الرازي ، ونحن هنا سنقتصر على نصين لبعض أئمة الأشاعرة تنقض دعواه وتبيِّن أنه لم يطلع أو أنه غافل أو متغافل عن حقيقة الأمر ، والنصان هما ما ذكره العلامة السيد السقاف في الجزء الأول من شرحه على الجوهرة المسمى « عقد الزبرجد النضيد » حيث يقول حفظه الله تعالى :

١- قال الإمام الرازي في « أساس التقديس »[٤٧] ص (١٧٠) :

[اشتهر فيما بين الأمة أن جماعة من الملاحدة وضعوا أخباراً منكرة واحتالوا في ترويجها على المحدثين ، والمحدثون لسلامة قلوبهم ما عرفوها بل قبلوها ، وأيُّ منكر فوق وصف الله تعالى بما يقدح في الإلهية ويبطل الربوبية ؟ **فوجب القطع في أمثال هذه الأخبار بأنها موضوعة** . **وأما البخاري والقشيري فهما ما كانا عالمين بالغيوب** ، بل اجتهدا واحتاطا

(٤٧) في (الفصل الحادي والثلاثون في كلام كلي في أخبار الآحاد) من « أساس التقديس » ، طبعة شركة مصطفى البابي الحلبي / مصر / ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م .

بمقدار طاقتهما ، فأما اعتقاد أنهما علما جميع الأحوال الواقعة في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى زماننا فذلك لا يقوله عاقل ، غاية ما في الباب أنا نحسن الظن بهما وبالذين رويا عنهم ، **إلا أنا إذا شاهدنا خبراً مشتملاً على منكر لا يمكن إسناده إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قطعنا بأنه من أوضاع الملاحدة ، ومن ترويجاتهم على أولئك المحدّثين**] .

فليعتبر بذلك هذا الكاتب !

٢- وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤٣٢) : « قال عياض : كانت العرب تستعمل الاستعارة كثيراً .... ومن لم يفهم ذلك تاه ، فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر إلى التجسيم ، ومن لم يتضح له وعلم أن الله منزه عن الذي يقتضيه ظاهرها إما أن يكذب نقلتها وإما أن يؤولها .... »[٤٨] . ومن هذا نعلم أن هذا الكاتب ومن يقول بقوله يعاني مشاكل منهجية وهو يصف مخالفيه ص (٩٤) بذلك وهو المتصف بذلك حقيقة لمخالفته منهج علماء التنزيه الواضح الذي ذكرناه نقلاً عن أئمة من الأشاعرة في رد تلك الأحاديث وعدم قبولها !

---

(٤٨) هذه الأحاديث وأمثالها جميعها من الإسرائيليات المتسربة إلى كتب الحديث ! ولِهَيْبَة الصحيح وكونه كالقرآن المنزل عند بعض أهل العلم ذهب إلى تأويلها ولم يحكم ببطلانها ! والحكم ببطلانها وردِّها هو الصواب والله تعالى أعلم ! وبعض المساكين يظنوننا نرد ما يقوله سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم وهذا تخيُّل فاسد ! لأننا نرد هذه الأحاديث وننزه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يكون قد نطق بهذا الفكر التجسيمي المتهاوي بنفسه ! ولكن العقول القاصرة المتعصبة لا تدرك ذلك ، وستأتي الأجيال الواعية مستقبلاً بإذن الله تعالى التي ستدرك صواب ما نذهب إليه ، والله الموفق والهادي .

نقد الأحاديث التي أوردها الكاتب

في رسالته الهزيلة

مما ينبغي التنبيه عليه هنا أن هذه الأحاديث جميعها آحاد لا تفيد العلم ولا تثبت بمثلها العقائد ، لأن العقائد لا تثبت إلا بالقطع ، وقد علَّلَ الحفاظ بعض هذه الأحاديث المروية في الصحيحين كما سيأتي ، وقد نص أئمة المحدثين من أهل السنة كالحاكم أن أحاديث الصحيحين فيها ما هو المعلل وأن البخاري ومسلماً لم يدعيا أنهما أخرجا أحاديث محفوظة من التعليل ، ومما يؤكد ذلك ويؤكد وجود المعلل المردود في صحيحيهما قول الحاكم أول « مستدركه على الصحيحين » (١/ ٢-٣) :

[سألني جماعة .. أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثلها **إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علة له فإنهما رحمهما الله لم يَدَّعِيا ذلك لأنفسهما**] .

قال الكاتب ص (٩٥) :

[الحديث الأول : قال الإمام البخاري : حدثنا عمرو بن عون ، حدثنا خالد وهشيم ، عن إسماعيل ، عن قيس ، عن جرير قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا »] .

أقول : قال شيخنا حفظه الله تعالى في كتابه مسألة الرؤية ص (١٤) :

[**قلت** : هذا حديث باطل طعن فيه جهابذة من محدثي السلف ، وقد

ذكر الذهبي في « سير النبلاء » (١١/ ٥٣) في قصةٍ هناك أنَّ علي بن المديني قال :

« في هذا الإسناد مَنْ لا يُعمل عليه ، ولا على ما يرويه ، وهو قيس بن أبي حازم ، إنما كان أعرابياً بوَّالاً على عقبيه » .

وما حاول الخطيب والذهبي[٤٩] ومن قلدهما من التمحل في تأويل هذا أو نفيه وإبطاله فهو مردود لتوارد أقوال جماعة من الأئمة في الطعن بقيس بن أبي حازم ففي « تهذيب الكمال » (٢٤/ ١٥) أنَّ يحيى بن سعيد القطان قال عن قيس بن أبي حازم « **منكر الحديث** » .

وهناك أيضاً عن إسماعيل بن أبي خالد أنه قال : « كَبُرَ قيس بن أبي حازم حتى جاز المائة بسنين كثيرة **حتى خرف وذهب عقله** » .

وقال يعقوب بن شيبة السدوسي : « وقد تكلَّم أصحابنا فيه ، فمنهم من رفع قدره وعظَّمه وجعل الحديث عنه من أصح الإسناد ، ومنهم من حمل عليه وقال : **له أحاديث مناكير** . والذين حملوا هذه الأحاديث عنه على أنها عندهم غير مناكير ، وقالوا هي غرائب[٥٠] ، ومنهم من لم يحمل عليه في شيء من الحديث وحمل عليه في مذهبه ، وقالوا **كان يحمل على عليٍّ** رحمة الله عليه وعلى جميع الصحابة ، والمشهورة عنه أنه كان يُقَدّم عثمان ، **ولذلك تجنَّب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه** » .

---

(٤٩) الخطيب كان حنبلياً ثم تشفَّع ! وتاريخه كان قد صنفه حال كونه حنبلياً كما يظهر مما فيه ! والحنبلية هي النصب والتجسيم والدفاع عنهما ! والذهبي يكفي في بيان حقيقة حاله مقدمة كتاب « العلو » التي كتبناها ! والله من ورائهم محيط !

(٥٠) والغرائب من شر العلم كما هو منقول عن غير واحد من محدثي السلف .

فيتبين من هذا أن الرجل ناصبي أي مبغض لسيدنا علي رضي الله عنه ، والمبغض لسيدنا علي منافق بنص الشارع للحديث الصحيح « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق »[٥١] ، والمنافق ساقط العدالة[٥٢] لقوله تعالى ﴿ إنَّ المنافقين في الدَّرْكِ الأسفل من النار ﴾ .

ومن هذه النقول التي نقلناها يتبين للإنسان المنصف أن قول الخطيب[٥٣] : « إن أهل الأثر وفيهم علي مجمعون على الاحتجاج برواية قيس وتصحيحها » هو الباطل المردود .

وكذلك يتبين لنا أن قول الذهبي في « الميزان » : « ومَنْ تَكَلَّمَ فيه فقد آذى نفسه » من هذر الكلام وباطله أيضاً !! لأن الذي آذى نفسه أيها الذهبي هو قيس بن أبي حازم المبغض لسيدنا علي عليه السلام والذهبي المدافع عنه والقائل بأن مبغض قيس المبغض لسيدنا علي قد آذى نفسه !!

فيا للعجب !!

وهذا دال على نَصْبِ الذهبي وهو أمر مشهور !! إذ كيف يكون

---

(٥١) رواه مسلم في صحيحه (٧٨) والترمذي (٣٧٣٦) وغيرهما .

(٥٢) ولكن النواصب المتظاهرين باتباع الحديث لا يريدون تطبيق حكم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابهم وأحبابهم ، لكننا نراهم أينما وجدوا إنساناً من أهل الحق يطعن في سيدهم معاوية يقولون للناس عنه ذامين له ومنفرين عنه : هذا يطعن في الصحابة رضي الله عنهم ! مع أن الرجل لم يطعن في الصحابة بل طعن بمعاوية !! فتأملوا وتدبروا في أفعال المتعصبين ! وكيف تلعب بهم الأهواء وتحرفهم عن الحقائق !!

(٥٣) وكم للخطيب من كلمات لا يعوَّل على مثلها لمجانبتها الصواب !! انظر « تأنيب الخطيب » للإمام الكوثري عليه الرحمة الرضوان .

الطاعن في قيس الناصبي الحامل على سيدنا علي رضي الله عنه قد آذى نفسه !! ولا يقول في مجرمي النواصب ومنهم قيس وحريز الذي كان يشتم سيدنا علياً بأنه آذى نفسه وأنه مردود الرواية ؟! ويصرح بتوثيقه وهو وضاع كذاب وإن أخرج له البخاري في صحيحه !! مع أنَّ قول الذهبي باطل بصرف النظر عن قضية النَّصْب بعدما قاله الحفاظ الذين نقلنا كلامهم في شأن قيس !!

وكان قيس يعيش في ظل دولة تتبنى وتعتنق لعن سيدنا علي وشتمه وذمه(٥٤) ولذلك عظَّمه من عظَّمه ونفخ من شأنه !!

ثمَّ نقل ابن القيم عقب حديث جرير بن عبد الله أسماء كثيرين زعم أنهم رووا هذا الحديث أو أقروه ! وهذا مما لا يسمن ولا يغني من جوع !! وكم من الأحاديث الضعاف التي لو سردنا مَنْ رواها وأسماء الرجال الذين في أسانيدها لبلغ ذلك أكثر مما ذكره ابن قيم الجوزية ! وهو مما لن ينفعه في هذا الباب لتصحيح حديث غريب فرد ! وأصول الدين لا تُبْنى على الغرائب والوِحدان !

وهذه الأسماء نقلها ابن القيم من كتاب الفاروق لشيخ المجسمة وأحد أكابر أئمتهم أبو إسماعيل الأنصاري الهروي كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٣/ ٤٢٧) .

ثمَّ قال ابن قيم الجوزية عقب ذلك :

« وكل هؤلاء شهدوا على إسماعيل ابن أبي خالد وشهد إسماعيل بن

---

(٥٤) ويكابر بعض الجهلة المتعصبين وينكر ذلك مع كونه ثابتاً عن معاوية في « صحيح مسلم » الذي هو أحد الكتابين اللذين لا يأتيهما الباطل عندهم !!

أبي خالد على قيس ابن أبي حازم وشهد قيس بن أبي حازم على جرير بن عبد الله وشهد جرير بن عبد الله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكأنك تسمع رسول الله وهو يقوله ويبلغه لأمته ولا شيء أقرَّ لأعينهم منه ، وشهدت الجهمية والفرعونية والرافضة والقرامطة والباطنية وفروخ الصابئة والمجوس واليونان بكفر من اعتقد ذلك وأنه من أهل التشبيه والتجسيم وتابعهم على ذلك كل عدو للسنة وأهلها والله تعالى ناصر كتابه وسنة رسوله ولو كره الكافرون » .

وأقول معقباً عليه : وهذا منه قول لغو ! لا قيمة له في الموازين العلمية ! لأن ابن القيم عاكس الصواب ونسي أن شيخه الحرَّاني قائل بقدم العالم بالنوع وغيرها من مسائله المشهورة ! وهي أحرى أن يُنْسَب قائلها إلى أفراخ الصابئة الحرَّانية أو اليونانية ! مع كون هذا الكلام من باب الخطب الإنشائية الفارطة البعيدة عن العلم ! ويستطيع أي إنسان أن يقوله في تخريج أي حديث يريد نصرته ! وكل عاقل يعرف بأنَّ هذا كلام ممجوج حتى مصححي حديث جرير !

ولا أدري هل بحث اليونان والفرعونية وغيرهم ممن ذكرهم في هذا أم هو للتهويل والتشنيع وهراء الكلام ؟ !

ولو لاحقناه على كل كلمة يقولها لسوَّدنا صفحات في الرد عليها فيها صفعات كثيرة له ! لأن مقدمتنا على كتاب « العلو » تكفَّلت في صفحاتها الأولى ببيان من هو الذي على عقائد الإغريق واليونان ومجسمة اليهود ابن قيم الجوزية وشيعته المجسمون أم أهل الحق المنزَّهون !!

وقال ابن أبي حاتم في كتاب « العلل » (٢/ ٩٦) : « سألت أبي عن

حديث حدثنا به عمر بن نضر النهرواني من حفظه عن يزيد بن هارون عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم عن أبي بكر الصديق في قوله عزَّ وجل ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله عزَّ وجل ، فسمعت أبي يقول : **هذا حديث ليس له أصل ، منكر** » .

فهذا أيضاً من ترهات قيس بن أبي حازم !!] انتهى كلام شيخنا العلامة المحدث السقاف حفظه الله تعالى .

ثم قال الكاتب ص (٩٥) :

[**الحديث الثاني : قال الإمام البخاري : حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم ابن يوسف اليربوعي ، حدثنا أبو شهاب ، عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبدالله قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إنكم سترون ربكم عياناً »**] .

أقول : هذا الحديث هو نفس الحديث الأول بعينه ، ولكن الكاتب لا يميِّز ذلك ، فكلا اللفظين من حديث قيس بن أبي حازم عن جرير ، فاعتبرهما حديثين ، وهذا مما يؤكد لنا أنه لا يفهم الأمور العقلية ولا النقلية ، واختلاف اللفظ من تصرفات الرواة كما هو معلوم .

ثم إن لفظة (عياناً) هذه لفظة منكرة ، تفرَّد وشذَّ بها أبو شهاب الحناط ، حتى أن الألباني المجسم المشبه أنكرها وحكم عليها بالنكارة !

قال الألباني في تخريجه لسنة ابن أبي عاصم ص (٢٠١) ما نصه :

[عن جرير قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ترون ربكم **عياناً** كما ترون القمر ليلة البدر » حديث صحيح رجاله رجال مسلم غير

بشار بن الحسن .... والحديث أخرجه البخاري (٤/ ٤٦٠) وابن خزيمة في التوحيد (ص١١١) .... **قلت**[٥٥] : وأبوشهاب هذا مع كونه من رجال الشيخين فقد تكلموا في حفظه ... قلت : وقد روى الحديث جماعة من ثقات أصحاب إسماعيل ابن أبي خالد عنه دون قوله « عياناً » .... ولذلك لم تطمئن النفس لصحة هذه « عياناً » .... لتفرّد أبي شهاب بها **فهي منكرة أو شاذة على الأقل**] .

فليعتبر بذلك هذا الكاتب الذي هو ـ حقيقةً ـ حاطب ليل !

ثم أورد الكاتب ص (٩٥) حديث أبي هريرة في الرؤية فقال :

[**الحديث الثالث : قال البخاري ..... عن أبي هريرة : ... فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فإنكم ترونه كذلك ... الحديث**] .

أقول : جوابه ما قاله شيخنا السيد السقاف حفظه الله تعالى في كتابه « مسألة الرؤية » ص (١٢) :

[**وأما حديث أبي هريرة في الرؤية** الذي في الصحيحين ... وهو حديث الرؤية الطويل الذي فيه أنَّ الله ـ تعالى عما يقولون ـ يأتي الناس بغير صورته التي يعرفون ... وهو حديث الصورة المستشنع !! وفيه ذكر كشف الله تعالى عن ساقه !! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !

وهو حديث باطل مردود وهو من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار بلا ريب كحديث التربة ، وفيه من الشناعات الإسرائيلية ما الله به عليم !! ومَنْ تعصَّب لعصمة الصحيحين لم يأخذ بظاهر الحديث ولجأ إلى تأويله

---

(٥٥) القائل هنا هو الألباني المتناقض !!

بأسمج ألوان التأويلات المتهافتة حرصاً على عصمة الصحيح !! ومخالفة منهم لقول الله تعالى عن كتابه العزيز ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ وهؤلاء يقولون بلسان حالهم وقالهم مستدركين على الله تعالى : (والصحيحان أيضاً لا يأتيهما الباطل من بين أيديهما ولا من خلفهما) !!

وقد تكلم العبد الفقير على هذا الحديث في كثير من كتبه وتعليقاته كـ « صحيح شرح العقيدة الطحاوية » والتعليق على « العلو »] انتهى كلام شيخنا حفظه الله تعالى .

ولو قرأ المنصف هذا الحديث بطوله في الصحيحين لوجد فيه كثيراً من الأمور المستبشعة المردودة التي نختصرها في الأمور التالية :

١- إثبات الصورة لله تعالى ، وهذا مخالف للقطعيات .

٢- إثبات التشكل في حق الله تعالى ، حيث أنه سبحانه تارة يأتيهم بصورته التي لا يعرفونها وتارة بصورته التي يعرفونها .

٣- أين عرفوا صورته من قبل حتى يصح أن يقال (فيأتيهم بغير صورته التي يعرفونها) ؟ وهذا فيه ادِّعاء أنهم رأوه في الدنيا !

٤- وفيه أن بين الناس وبين ربهم علامة يعرفونه بها وهي أن يريهم ساقه ! فيكشف لهم عنها ! تعالى الله عن ذلك !

٥- وفيه أن الله تعالى ينطلق بعد ذلك وأن الناس يَتْبَعُونه !

وفيه غير ذلك من الطامات العظيمة والشنائع الفظيعة في حق المولى سبحانه وتعالى عما يصفون علواً كبيراً بحيث لا يشك من يقرأه كاملاً أنه من جملة الإسرائيليات ! ولا نشك أن هذا من جملة ما نقله أبو هريرة رضي الله عنه عن كعب الأحبار فصيره الرواة عنه حديثاً مسنداً عن سيدنا رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم !

وما يؤكد لنا هذا ما رواه الإمام مسلم بن الحجاج في كتابه « التمييز » ص (١٠) بإسناده الصحيح عن بسر بن سعيد[٥٦] أنه قال : [اتقوا الله ، وتحفظوا من الحديث فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله ، ويحدثنا عن كعب ، ثم يقوم . فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كعب ، وحديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم][٥٧] . أفاده شيخنا حفظه الله تعالى في مقدمته لكتاب « العلو » ص (٣١) .

ثم قال الكاتب ص (٩٦) :

[**الحديث الرابع .... عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن » ....**] .

أقول : أجاب عن ذلك شيخنا في كتابه « مسألة الرؤية » ص (٢٥) حيث قال :

---

(٥٦) بُسْر بن سعيد هو الإمام التابعي القدوة بسر بن سعيد المدني من رجال الصحيحين وكتب السنن الأربعة ، وقال عمر بن عبدالعزيز : إنه أفضل أهل زمانه بالمدينة ، وثقوه ، توفي سنة مائة من الهجرة ، انظر « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٥٩٤) .

(٥٧) وذكره ابن كثير في « البداية والنهاية » (٨/ ١٠٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٧/ ٣٥٩) وفي المخطوط منه (١٩/ ١٢١/ ١) والذهبي في « سير النبلاء » (٢/ ٦٠٦) وقال المعلق عليه : « وهذا إسناد صحيح » .

[**قلت :** روى هذا الحديث الطيالسي في « مسنده » ص (٧٢برقم ٥٢٩) بلفظ « **أن يزوروا ربهم في جنة عدن** » وليس بلفظ « أن ينظروا ربهم » وهو من طريق أبو قدامة الحارث ابن عبيد وهو إسناد مذكور في صحيح مسلم ، وهذا يعكر على استدلالهم به ، إذ ليس فيه إثبات الرؤية بل فيه المنع منها ، وهو حديث مردود عندنا وإليك ذلك :

أ ـ أبو بكر بن أبو موسى الأشعري ناصبي ، وهو غير ثقة ! قال ابن سعد في « الطبقات » (٦/ ٢٦٩) : « كان قليل الحديث يُسْتَضْعَف »[٥٨] ، وجاء في ترجمته في « تهذيب الكمال » (٣٣/ ١٤٥) : قال الآجُرّي : « قلت لأبي داود : أبو بكر بن أبي موسى سمع من أبيه ؟ قال : أراه قد سمع ، وأبو بكر أرضى عندهم من أبي بردة بن أبي موسى ، كان يذهب مذهب أهل الشام ، جاءه أبو غادية قاتل عمار[٥٩] فأجلسه إلى جنبه وقال : مرحباً بأخي[٦٠] »

---

(٥٨) العجيب الغريب أن المِزِّي لم ينقل هذا التضعيف عن ابن سعد مع أنه قال هناك في ترجمته (٣٣/ ١٤٥) : « ذكره محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل الكوفة » وسكت عمَّا قاله ابن سعد فيه من التضعيف والظاهر أن سبب ذلك أنَّ الرجل كان من رجال الصحيحين . ولقائل أن يقول هذا نوع من التدليس .

(٥٩) أبو غادية الجهني الصحابي قاتل سيدنا عمار بن ياسر هو أحد المبشرين بالنار كما جاء في الحديث الصحيح الآتي في الحاشية التالية ، نسأل الله تعالى السلامة ، اللهم إنا نؤمن بك ونعوذ بك من النار وسوء الحساب ونسألك الجنة ورضوانك وما قرَّب إليهما من اعتقاد أو قول أو عمل .

(٦٠) قلت : وهذه وحدها كافية في إسقاطه عن مرتبة الثقة والحجية للحديث الصحيح : « قاتل عمار وسالبه في النار » رواه أحمد (٤/ ١٩٨) ، وغيره كالحاكم ،

وأمر آخر وهو أنَّ عبد الله بن أحمد قال في العلل : قلت لأبي : فأبو بكر بن أبي موسى سمع من أبيه قال : لا[٦١] .

وأخو أبي بكر هذا هو أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري روى عن عبد

وصححه المتناقض الألباني في صحيحته (٥/١٨/٢٠٠٨) كما ثبت قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » رواه البخاري (٤٤٧) و (٢٨١٢) وغيره . فما رأيك بمن يُرَحِّب ويكرم قاتل سيدنا عمار رضي الله عنه وهو مبشر شرعاً بالنار ، على أنَّ أبا بكر بن أبي موسى هذا كان والياً على الكوفة من قِبَل الحجاج بن يوسف الثقفي عليه لعائن الله تعالى تترى ، انظر « سير أعلام النبلاء » (٥/٦) ، وانظر في « تهذيب التهذيب » تكفير جماعة من علماء السلف وأكابر العلماء للحجاج المجرم قاتل الأنفس المؤمنة ظلماً وعدواناً . وأزيدك على هذا أيضاً بأنَّ هذه العائلة لها علاقة وطيدة برواة الإسرائيليات كعبد الله ابن سلام الإسرائيلي وكعب الأحبار ، والاحتمال كبير في أنهم نقلوا هذا الحديث عن هؤلاء ، ففي « سير أعلام النبلاء » (٥/٦) : « روى سعيد ابن أبي بردة عن أبيه قال : بعثني أبي أبو موسى إلى عبد الله ابن سلام لأتعلَّم منه » . وانظر علاقة كعب الأحبار بعبد الله بن سلام ، ومداومة كعب على قراءة التوراة في الإسلام في « الموطأ » حديث رقم (٢٤٣) وغيره .

(٦١) أقول : هكذا وقع في « تهذيب التهذيب » (١٢/٤٣) وفي مقدمة « فتح الباري » ص (٤٥٦) . لكن وقع في كتاب « العلل » المطبوع فقرة (١٢٨٠) قال : « لم لا يسمع » والذي أراه أن هذا إما تحريف من بعض النساخ أو سبق قلم ؛ وأصل الكلام : « لا لم يسمع » والله أعلم ، هذا مع ذهاب بعض العلماء كالبخاري وابن أبي حاتم كما في « الجرح والتعديل » (٩/ ٣٤٠) إلى السماع . والذي يؤكد عدم السماع أن أبا موسى توفي سنة (٥٠) وأبو بكر توفي سنة (١٠٦) فبين وفاتيهما (٥٦) سنة والغالب أن من كانت هذه حاله لا يكون له سماع ، والله أعلم .

الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن سلام الإسرائيلي وهـؤلاء مـن نقلـة الإسرائيليات فلعله سمع هذا الحديث من هؤلاء ورواه عنه أخـوه ثـم صُـيِّر الأمر بعد ذلك حديثاً مرفوعاً ومثل هذا حاصل وواقع كما بينت فـي مقدمـة « العلو » وأثناء التخريجات هنالك .

أقول : عاش بعد أبيه ست وخمسين سنة ويبعد أنه سمع منه ، وإن كان حديثه عنه في الصحيحين ، وأورد ابن الجوزي حديثه هذا فـي « دفـع شـبه التشبيه » ص (٢٥٣) الحديث رقم (٤٤) .

ب- وهناك أحاديث تعارضه : قال الحافظ في « الفتـح » (١٣/ ٤٣٤) : « ويعارضه حديث أبي هريرة : قلنـا يـا رسـول اللـه حدثنـا عـن الجنـة مـا بناؤها ؟ قال : لَبِنَة من ذهب ولَبِنَـة مـن فضـة .... الحديـث أخرجـه أحمـد والترمذي وصححه ابن حبان ولـه شـاهد عـن ابـن عمـر أخرجـه الطـبراني وسنده حسن ، وآخر عن أبي سعيد أخرجه البزار .... » .

والجمع بينهما متكلَّف لا ينتظم مع علمنا به .

ج- ثمَّ إنَّ هذا الحديث ليس فيه إثبات انهم ينظرون إلى الله تعالى بـل فيه أنهم لا ينظرون له ! لأنَّ على وجهـه رداء الكبريـاء !! ورداء الكبريـاء لا يليـق أن يكشـف أو ينــزع عـن معبودهـم !! تعـالى اللـه عـن ذلـك علــواً كبيراً !!

ثمَّ هذا تصوير لله تعالى بأنه على صورة مخلوق على وجهه رداء وأنَّـه في جنة عدن فقد جاء في نص هذا الحديث « وما بين القوم وبين أن ينظروا إليه إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » !!

ولذلك استشكل أهل العلـم هـذا الحديـث كمـا فـي « فتـح البـاري »

(١٣/ ٤٣١) فمن ذلك قول الحافظ هناك : « قال ـ الخَطَّابي ـ : وقد ورد ذكر الحجاب في عدة أحاديث صحيحة والله سبحانه وتعالى مُنَزَّهٌ عما يحجبه إذ الحجاب إنما يحيط بمقدار محسوس ، ولكن المراد بحجابه منعه أبصار خلقه وبصائرهم ... » .

قال الحافظ : « وقال النووي : أصل الحجاب المنع من الرؤية ، والحجاب في حقيقة اللغة الستر ، وإنما يكون في الأجسام والله سبحانه مُنَزَّه عن ذلك ، فعرف أن المراد المنع من رؤيته .... »

وقال الحافظ : « قال عياض : كانت العرب تستعمل الاستعارة كثيراً .... ومن لم يفهم ذلك تاه ، فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر إلى التجسيم ، ومن لم يتضح له وعلم أن الله منزه عن الذي يقتضيه ظاهرها إما أن يكذب نقلتها وإما أن يؤولها .... »[٦٢] .

وقال الحافظ : « قال الكَرْمَاني هذا الحديث من المتشابهات ، فإما مُفَوِّضٌ وإما مُتَأَوِّل بأنَّ المراد بالوجه الذات ، والرداء صفة من صفات الذات اللازمة المنزهة عما يشبه المخلوقات ، ثمَّ استشكل ظاهره بأنه

---

(٦٢) هذه الأحاديث وأمثالها جميعها من الإسرائيليات المتسربة إلى كتب الحديث ! ولِهَيْبَة الصحيح وكونه كالقرآن المنزل عند بعض أهل العلم ذهب إلى تأويلها ولم يحكم ببطلانها ! والحكم ببطلانها وردِّها هو الصواب والله تعالى أعلم ! وبعض المساكين يظنوننا نرد ما يقوله سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم وهذا تخيُّل فاسد ! لأننا نرد هذه الأحاديث وننزه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يكون قد نطق بهذا الفكر التجسيمي المتهاوي بنفسه ! ولكن العقول القاصرة المتعصبة لا تدرك ذلك ، وستأتي الأجيال الواعية مستقبلاً بإذن الله تعالى التي ستدرك صواب ما نذهب إليه ، والله الموفق والهادي .

يقتضي أن رؤيــة اللـه غـير واقعـة[٦٣]، وأجـاب بـأن مفهومـة بيـان قـرب النظر .... » .

ثمَّ قال الحافظ : « وحاصله أن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية فكأنَّ فـي الكلام حذفاً .... » .

قلت : فالحديث ليس فيه إثبات رؤية الناس لربهم ، واللــه منـزه عـن الحلول في جنة عدن ، وهذا الحديــث غريـب الإسـناد بـاطل المتـن واللـه المستعان] انتهى قول شيخنا العلامة السيد حفظه الله تعالى .

ثم قال الكاتب ص (٩٧) من رسالته الفاشلة :

[الحديث الخامس : قال الإمام البخاري : .. عن أبي بكرة عن النبي صلى اللـه عليه وسلم قال : ... « فإن دماءكم وأموالكــم قـال محمـد وأحسـبه قـال وأعراضكـم عليكم حرام كحرمة يومكم هــذا في بلدكـم هـذا فـي شـهركم هـذا **وسـتلقون ربكـم فيسألكم عن أعمالكم** ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضــرب بعضكـم رقـاب بعـض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض مــن سـمعه » . فكان محمد إذا ذكره قال : صدق النبي صلى الله عليــه وسـلم ، ثـم قـال : « ألا هـل بلغت ألا هل بلغت »] .

أقول : الجواب على هذا الحديث من وجهين :

أولاً : اللقاء لا يدل على الرؤية ، لأن الله تعالى يقول في كتابه العزيـز عن المنافقين والكفار : ﴿ فَـأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًـا فِـي قُلُوبِهِـمْ إِلَـى يَـوْمِ يَلْقَوْنَـهُ ﴾ التوبة : ٧٧ ، وهؤلاء عند مثبتي الرؤية محجوبون عن رؤيته سـبحانه بدليـل

---

(٦٣) هذا اعتراف صريح من بعض العلماء بأن هذا الحديث ـ المردود عندنـا ــ دليـل على منع الرؤية لا على ثبوتها ، فتدبَّر .

قوله تعالى : ﴿ كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ المطففين : ١٥ ، فظهر أن اللقاء لا يدل على الرؤية .

ثانياً : أن هذه اللفظة هي من زيادات بعض الرواة وتصرفاتهم ، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما هذا الحديث في عدة مواضع منها (٧٠٧٨) عن أبي بكرة ، ورواه أيضاً البخاري (٦٧٨٥) وغيره عن صحابة آخرين كابن عمر وليس فيه هذه اللفظة التي استدل بها الكاتب ــ الغر ــ على الرؤية !! فهذه مضائق لا يفهمها ولا يدركها كل حاطب الليل !

قال شيخنا المحدِّث الجهبذ في كتابه « مسألة الرؤية » ص (٨٦-٨٧) :

[استدل بعض الناس على الرؤية بقوله تعالى ﴿ تحيته يوم يلقونه سلام ﴾ الاحزاب : ٤٤ ، وقوله تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ﴾ الكهف : ١١٠ ، وغيرها من الآيات التي ذُكر فيها اللِّقاء .

واللقاء لا يفيد الرؤية ، فقوله تعالى عن الموت مثلاً : ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون ﴾ وهم لم يروه ولم ينظروه بل ذاقوه ! وكل ذلك مجاز ولا يراد منه الرؤية البصرية !

قال ابن الوزير حاكياً الجواب في ذلك في كتابه « العواصم والقواصم » (٥/ ٢٣٠) :

« والأصل في الجواب عن ذلك أن اللقاء ليس هو بمعنى الرؤية ، ولهذا استعمل أحدهما حيث لا يستعمل الآخر ، وعلى هذا فإن الأعمى يقول : لقيت فلاناً ، وجلست بين يديه وقرأت عليه ، ولا يقول رأيته ، وكذلك يسأل أحدهم غيره ، هل لقيت الملك ؟ فيقول : لا ولكني رأيته

على القصر » .

فلو كانت في اللقاء تدل على أن المؤمنين يرون الله تعالى لوجب أن تدل في مثل قوله تعالى ﴿ فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه ﴾ التوبة : ٧٧ ، أن المنافقين يرونه وهم لا يقولون بذلك لأن ﴿ المنافقين في الدَّرْك الأسفل من النار ﴾ النساء : ١٤٥ فكيف يرون الله تعالى !

فلقاؤه تعالى بالنسبة للمؤمنين هو إثابته لهم ، ولقاؤه سبحانه للمنافقين والكافرين هو عقابهم أي لقاء عقابه أو لقاء ملائكته سبحانه . وينبغي التدبر في مثل قوله تعالى ﴿ فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ الأعراف : ٥١ ، وقوله تعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم ﴾ الأعراف : ١٤٧ فهذا كله لا يفيد الرؤية البتة] . انتهى كلام شيخنا حفظه الله تعالى وهو كلام نفيس جداً .

ثم قال الكاتب ص (٩٧) :

[الحديث السادس : قال الإمام مسلم : حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل » . قلت : وهذا تفسير قول الله تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ فبياض الوجوه والنجاة من النار ودخول الجنة الحسنى ، والكشف عن الحجاب والنظر إلى الله تعالى : الزيادة ، وقد أكَّد هذا ما قاله الإمام مسلم في صحيحه تحت نفس الباب حديث رقم (٤٦٨) : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة بهذا الإسناد وزاد ثم تلا هذه الآية ﴿ للذين

أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾] .

أقول : مختصر الكلام في هذا الحديث أن هذا كله هـو مـن قـول ابـن أبي ليلى غلط حماد فقال عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد بين ذلك الحافظ الترمذي في سننه ، والدارقطني في كتابـه « التتبـع » ، وإليكم قولهما :

قال الإمـام الـترمذي فـي السـنن (٣٠٣٠) مبينـاً علـة هـذا الحديـث : « حديث حماد ابن سلمة هكذا رواه غير واحد عن حماد بن سلمة مرفوعاً ، وروى سليمان بن المغيرة هذا الحديث عن ثابت **عن عبد الرحمن بــن أبـي ليلى قوله ولم يذكر فيه عن صهيب عن النبي** صلى الله عليه وآله وسلم » .

وقال الحافظ الدَّارَقُطني هذا الحديث في كتابه « التتبع » ص (٢١٠) :

« وأخـرج مسـلم حديـث حمـاد عـن ثـابت عـن ابـن أبـي ليلـى عـن صهيب : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ مرفوعاً . ورواه حمــاد بـن زيـد عـن ثابت عن أبي ليلى قوله » .

وقد استوعب شيخنا العلامة السيد الكلام على هذا الحديث في كتابـه « مسألة الرؤية » حيث قال ص (١٧) :

[**أقول :** هذا حديث مردود أيضاً وهو مخالف للأحاديث السابقة التـي ساقوها ! ففيه أن الرؤية تكون للمؤمنيــن فـي الجنـة ، والأحـاديث السـابقة وخاصة حديث أبي هريرة وأبي سعيد الذي فـي الصحيحيـن فيـه أن الرؤيـة تكون في المحشر وتقع للمنافقين .

والحديث هو قولٌ لابن أبي ليلـى نقلـه عـن بعـض المجـاهيل وليـس حديثاً مرفوعاً ولا رواه عن سيدنا صهيب كما بيَّن ذلك الدَّارَقُطني والترمذي

وغيرهما كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وقول ابن القيم (هذا حديث رواه الأئمة عن حماد وتلقوه ...) كلام إنشائي لا قيمة له ويمكن لأي إنسان أن يدَّعيه لأي حديث كما تقدم .

وأما الحديث ففي سنده حماد بن سلمة ، وقد قررنا أنَّه لا يعوَّل عليه في أحاديث الصفات[٦٤] وما يتعلق بالله تعالى وغير ذلك كما تجده في

---

(٦٤) ومن ذلك ما قلته في تعليقي على كتاب العلو في تخريج الحديث رقم (٤٩) حيث قلت : إنَّ الذهبي أورد في « سير النبلاء » (٩/ ٢٥٣) والحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (٧/ ٣٠٣) في ترجمة علي بن عاصم أنَّ أحمد بن حنبل قال : « كان حماد بن سلمة يخطئ وأومأ أحمد بيده خطأً كثيراً ولم نَرَ بالرواية عنه بأساً » وقال الحافظ السيوطي في « الحاوي للفتاوي » (٢/ ٢٢٦) : فإنَّ حماداً تُكُلِّم في حفظه ووقع في أحاديثه مناكير ، ذكروا أنَّ ربيبه دسها في كتبه ، وكان حماد لا يحفظ فحدَّث بها فوهم فيها » **!!** ولذا قال الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في مقدمة كتاب « الأسماء والصفات » للإمام البيهقي : « فدونك مرويات حماد بن سلمة في الصفات تجدها تحوي على كثير من الأخبار التالفة يتناقلها الرواة طبقة عن طبقة مع أنه قد تزوَّج نحو مائة امرأة من غير أن يولد له ولد منهن ، وقد فعل هذا التزواج والتناكح في الرجل فعله بحيث أصبح في غير حديث ثابت البناني لا يميز بين مروياته الأصلية وبين ما دسَّه في كتبه أمثال ربيبه ابن أبي العوجاء وربيبه الآخر زيد المدعو بابن حماد بعد أن كان جليل القدر بين الرواة قوياً في اللغة ، فَضَلَّ بمروياته الباطلة كثير من بسطاء الرواة ، ويجد المطالع الكريم نماذج شتى من أخباره الواهية في باب التوحيد من كتب الموضوعات المبسوطة وفي كتب الرجال وإن حاول أُناس الدفاع عنه بدون جدوى **!** وشرع الله أحق بالدفاع عنه من الدفاع عن شخص ولا سيما عند تراكب التهم القاطعة لكل عذر » .

قلت : في « تهذيب الكمال » (٧/ ٢٦٤) أنه تزوَّج سبعين امرأة . وأما روايته عن ثابت

تعليقنا على كتاب « دفع شبه التشبيه بأكف التنـزيه » للحافظ ابن الجـوزي ص (١٩٠) وفي تحقيقنا على كتـاب « العلـو » حاشـية رقـم (٢٥٥) وغـير ذلك .

وقـد ذكـر الـترمذي فـي السـنن (٣٠٣٠) علـة هـذا الحديـث فقـال : « حديث حماد ابن سلمة هكذا رواه غير واحد عن حماد بن سلمة مرفوعاً ، وروى سليمان بن المغيرة هذا الحديث عن ثابت **عن عبد الرحمن بـن أبـي ليلى قوله ولم يذكر فيه عن صهيب عن النبي** صلى الله عليه وآله وسلم » .

وقد ذكر الحـافظ الدَّارَقُطنـي هـذا الحديـث فـي كتابـه « التتبـع » ص (٢١٠) على أنه موقوف فقال :

« وأخرج مسلم حديث حماد عن ثابت عن ابن أبي ليلى عن صهيب : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ مرفوعاً . ورواه حماد بن زيد عن ثابت عن أبي ليلى قوله » .

والإسناد غريب في الطبقات الأربع الأولى .

وقال الإمام النـووي فـي « شـرح صحيـح مسـلم » (٣/ ١٧) : « هـذا الحديـث هكـذا رواه الـترمذي والنسـائي وابـن ماجـه وغـيرهم مـن روايـة حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلـى اللـه عليه وآله وسلم ، قال أبو عيسى الترمذي وأبو مسعود الدمشقي وغيرهمـا : لم يروه هكذا مرفوعاً عن ثابت غير حمـاد بـن سـلمة ، ورواه سـليمان ابـن

ففيها أيضاً ما ينكر وما هو مطعون به ومستنكر ؛ وانظر مثـالاً عليـه الحديـث السـادس والعشرون في « دفع شبه التشبيه » للحـافظ ابـن الجـوزي ص (٢١١ـ٢١٥) بتحقيـق العبد الفقير لله تعالى .

المغيرة وحماد بن زيد وحماد بن واقد عن ثابت عن ابن أبي ليلى من قوله ليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا ذكر صهيب » .

ثمَّ ذكر النووي هناك أن الرفع والوصل زيادة ثقة وهي مقبولة !! وهذا خطأ من النووي لا يتابع عليه لأنَّ هذا من باب الشاذ المردود لا سيما وحماد فيه كلام كثير[٦٥] .

وأورد الذهبي هذا الحديث في « الميزان » (١/ ٥٩٣) في ترجمة حماد بن سلمة على أنه من منكراته ؛ وقد تبع الذهبي في ذلك ابن عدي في « الكامل » (٢/ ٦٧٦) حيث قال ابن عدي هناك :

« وأبو عبد الله بن الثلجي كذاب[٦٦] وكان يضع الحديث ويدسه في

---

(٦٥) هذا بغض النظر عن بطلان القاعدة المذكورة في كتب المصطلح أو بعضها الناصة على أن الحديث إذا رواه بعضهم مرفوعاً وبعضهم موصولاً حكمنا برفعه واتصاله ! فهذه قاعدة باطلة مردودة ! وأقرب ما يستدل الآن لبطلانها أن الحفاظ القدماء عللوا كثيراً من الأحاديث بأنَّ فلاناً رواه موقوفاً واعتبروا ذلك قادحاً ، وكتب العلل عند الأقدمين قائمة على ذلك ، وللموضوع شرح وبسط في موضع آخر وبالله تعالى التوفيق .

(٦٦) بل هو ثقة ! من أئمة الحنفية توفي سنة (٢٦٦) هجرية ، اسمه محمد بن شجاع ، وصفه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » بأحد الأعلام وأنه برع في العلم وليس له ذنب عند المحدثين إلا أنه ينكر عليهم أحاديث الصفات المنكرة ! وقد تكلمت عليه في التعليق على رسالة (القول الأسد في بيان حال حديث رأيت ربي في صورة شاب أمرد) وأنه موضوع لشيخنا السيد المحدث عبد العزيز ابن الصديق الغماري الحسني رحمه الله تعالى فلينظرها من شاء ، ووثقه العلامة المحدث الكوثري في التعليق على السيف الصقيل ص (٩٨) فانظره .

كتب أصحاب الحديث **بأحاديث كفريات** فهذه الأحاديث من تدسيسه ... » ثم ذكر أوَّل حديث منها حديث حماد هذا الذي في صحيح مسلم !

فإن في ذلك لعبرة لمن ألقى السمع وهو شهيد .

وقال ابن عدي قبل ذلك : « قال عبد الرحمن بن مهدي : كان حماد بن سلمة لا يُعْرَف بهذه الأحاديث حتى خرج خرجة إلى عبادان فجاء وهو يرويها ... » .

وبعد هذا كله نقول بأنَّ الحديث مردود باطل مُعَلَّل ! وقول ابن القيم (رواه الأئمة عن حماد وتلقوه عن نبيهم بالقبول والتصديق) إنشاء فارغ وهو سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً !] انهى كلام شيخنا السيد أعلى الله منزلته .

وقول الكاتب في نصه السابق :

[قلت : وهذا تفسير قول الله تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ فبياض الوجوه والنجاة من النار ودخول الجنة الحسنى ، والكشف عن الحجاب والنظر إلى الله تعالى : الزيادة] !

أقول : لم يصح هذا بعدما بيناه وحررناه ونقلناه حتى يصح تفسير الآية به ! وقد نقل الحافظ ابن جرير الطبري في تفسيره اختلاف السلف في معنى الآية ، حيث خالف بعضهم هذا !

قال الحافظ ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٦٢) :

[وقال آخرون: ﴿ الحسنى ﴾ واحدةٌ من الحسنات بواحدة ، والزيادة : التضعيف إلى تمام العشر .

ذِكْرُ مَنْ قال ذلك :

عن ابن عباس ، قوله : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : هو مثل قوله : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ، يقول : يجزيهم بعملهم ، ويزيدهم من فضله . وقال : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ ....

عن قتادة قال : كان الحسن يقول في هذه الآية : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : الزيادة : بالحسنة عشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف] .

هذا بعض ما نقل السلف في المسألة وقد اختصرناه خوف الإطالة .

وكل ما أسلفناه من الحجج والبراهين والأدلة العلمية والبيان الواضح يهدم تلك الرسالة ويبددها كسفاً عقلاً ونقلاً ، وبالتالي فإن سفسطات ذلك الكاتب إنما هي هذر وهذيان لا يلتفت إليه ولا قيمة له ، والله الموفق وبه حسن الختام .

والحمد لله رب العالمين

١/جمادى الآخرة/١٤٣٢هـ الموافق ٢٠١١/٥/٤م